سلسلة دار المصنفين

(۱۴)

ملتقط

جامع التأويل لمحكم التنزيل

وهو

نصوص اتى بها الشيخ ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني في تفسيره الذي لعبت به ايدي الزمان فابادته ، جُمِعَتْ من مفاتيح الغيب المشتهرة بالتفسير الكبير للامام الرازي

عنى بجمعه وترتيبه

سعيد الانصاري

احد رفقاء دار المصنفين في مدينة اعظم كڈه بالهند

طبع في مدينة كلكتا المحروسة بمطبعة البلاغ

سنة ۱۳۴۰ هجرية

فہرست

	صحيفة

فاتحه

الحمد لله الذي كفى، و الصلوة و السلام على عباده الذين اصطفى *

قبل ان يتقدم القراء الى الصحف الآتية، يجدر بنا ان نستجيد منهم نظرة الى هذه الاسطر التالية :—

ان الهند من بلاد الله تعالى و ان كانت دار حكمة تليدة، و سعادة عتيقة، و حضارة قديمة، و لكن لما اناخ الزمان عليها بكلكله و قلب الدهر له ظهر المجن و تنكرت لها وجوه الاحوال، تعدت همم اهلها و سقطت، و وهنت عرى عزائمهم و انحلت، و قد اخذ المسلمون منه بنصيب، فغشيهم السبات، و استولت عليهم الغفلة، و احاط بهم الجهل، ثم قدر الله سبحانه و اتاح لهم نخبة من رجاله، نبغوا في العصر الحاضر صاحوا صيحة، ايقظت النائمين، و نبهت الغافلين، و علّمت الجاهلين، و كان منهم الاستاذ الامام، حجة ملة الاسلام، كهف العلم و كعبة المعارف، صاحب الآيات الباهرة، و المصنفات الزاهرة، الشيخ شبلي النعماني فرتق ما فتق من امر العلم، و شاد ما انقضّ من صروحه، و جدّد ما اندرس من معاهد العرفان، و احيى ما مات من سننه، فالتف حوله عصابة من خلان الوفاء و اخوان الصفاء، و رزق شرذمة من الاصحاب و ثلة من التلامذة، ثم اتته المنية و توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٢ هجرية، فقام اصحابه و تلامذته و جمعوا اشتات عمله و وضعوه نصب عيونهم، و اسسوا هيئة منهم سموها (دار المصنفين) و جعلوا مركز عملها و قيامها مدينة كانت هي مولد الشيخ و مدفنه و هي مدينة أعظم كده (Azamgarh) مدينة صغيرة في الايالة المتحدة (United Provinces of Agra and Oudh) و قد بنوا لها ابنية شامخة، و خزينة للكتب جامعة، و مطبعة راقية، و جمعوا اكتتابات و جوائز شهرية من امراء المسلمين و مثريهم و اصطفوا نخبة من العلماء و العاملين، يقضون اعمارهم في سبيل العلم و نشره منقطعين اليها

لا يهمهم مهم ولا يشغلهم شاغل غير التفاني فى العلم و السهر في طلبه، و السير الحثيث في خدمته، و الان قد قضت الجمعية من عمرها ست سنوات و نشرت ثمانية عشر مجلدا من الكتب التي وضعها مصنفوها فى الفلسفة و التاريخ و السير و الادب و الدين وغيره، و قد تلقاها الناس و الحمد لله بحسن القبول، و ها هو هذا الكتاب الحلقة الرابعة عشر من سلسلتنا، و لنا مجلة باللغة الهندية شهرية علمية اسمها "معارف" ينشئها علماؤها، تبحث عن المباحث الهامة و المواضيع الجليلة، و نسأل الله التوفيق فى العلم و العمل *

كاتب سرها

السيد سليمان الندوي

ادارة دار المصنفين، اعظم كده الهند

١٤ - ربيع الاول سنه ١٣٣٩ ه

ترجمة

الامام ابي مسلم الاصفهاني رح

محمد بن بحر الاصفهاني الكاتب يكني ابا مسلم - كان كاتباً مترسلاً بليغاً متكلماً جدلاً - مات فيما ذكره حمزة في تاريخه في آخر سنة ۳۲۲ هجرية و مولده سنة ۲۵۴ - و كان الوزير ابو الحسن علي بن عيسى بن داؤد بن جراح يشتاقه و يصفه - و قال ابو علي التنوخي و قد ذكر محمد بن زيد الداعي فقال و هو الذي كان ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني الكاتب المعتزلي العالم بالتفسير و بغيره من صنوف العلم - قد صار عامل اصبهان و عامل فارس للمقتدر يكتب له و يتولى امره *

و كان ابن ابي البغل ولي في سنة ۳۰۰ ھ ديوان الخراج و الضياع باصبهان و هو ببغداد فورد كتابه على ابي مسلم بن بحر بان يخلفه على ديوان الضياع بها ثم ورد ابن ابي البغل الى اصبهان فاقره على خلافته - ثم مات ابو علي محمد بن احمد بن رستم في سنة ۳۲۱ فرتب مكانه ابو مسلم بن بحر و ذلك في شوال - ثم ورد علي بن بويه في خمسمائة فارس فهزم المظفر بن ياقوت في خمسة آلاف فارس و دخل ابن بويه اصبهان في منتصف ذي القعدة فعزل ابو مسلم *

ذكره محمد بن اسحاق المشتهر بابن النديم و قال له من الكتب كتاب جامع التاويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة اربعة عشر مجلداً - كتاب جامع رسائله - [كتاب حمزة[1]] كتاب الناسخ و المنسوخ - كتاب في النحو - و سمى حمزة كتابه في القرآن شرح التاويل *

و له ابيات رائقة ذكرها ياقوت في معجمه *

---

(۱) يريد ان الكتابين ذكرهما حمزة دون صاحب الفهرست *

مقدمة الجامع

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

سبحان الذي يبدء الخلق ثم يعيده و هو اهون عليه و له المثل الاعلی فی السموات و الارض و هو العزيز الحكيم - ارسل رسوله بالهدی و دين الحق ليظهره علی الدين كله و لو كره المشركون - (و بعد) فان علم التفسير راس العلوم الدينية و سنامها وعصمتها و قوامها - و ان اللّٰه قد الهم علماء الملة توكيده - و النظر له - تاييداً للاسلام - و تشييداً لعراه - فتتابعوا علی ما اورثهم اللّٰه عليه من علومه - ينتفعون بواضحها - و يتمسكون بخطوتها - فحرزوا من كل مهلكة - و عصموا من كل اختلاف و شقاق *

فلما افضت الخلافة الی بنی العباس - و جاء عهد المنصور و حفيده المامون الذي كان سكناً للعلوم الفلسفية و معولاً - تطمئن اليه و تستظل في افنانه - انصدعت شعب الدين - و اختلفت العلماء في احكامه ضروباً - و تنازعوا فيها فنوناً - فاراد بعضهم ان يدس الفلسفة فی الشريعة ليقوضوا بها اركان الدين - و يلبسوا الحق بالباطل للمسلمين - فحشوا كتبهم بالكلمات المزخرفة - و التاويلات المتخلية - و الحروف المحتملة - و الطرق المموهة اوردوا بها الامة افظع المشار ع - و قادوها الی شر المصار ع *

فكان كذالك برهة من الزمان حتی انتهت كرامة اللّٰه في علومه الی ابي مسلم الاصفهاني و ابی القاسم البلخي و ابي بكر الاصم و القفال وغيرهم فوضعوا فی التفسير كتباً اوضحوا بها سبل السلام - و رفعوا بها اعلام الحق - و ثبتوا ارجاء الاسلام - و قطعوا نزغات اولياء الفلسفة - و درؤا شبهات الملحدين *

و كان احسنهم تاويلاً و اشرفهم - و اسدهم رأيا و اصوبهم - ابو مسلم الاصفهاني

صاحب الايادي البيضاء فی التفسیر و الایات الباهرات فی التاویل - و کان کتابه اربعة عشر مجلدا فلعبت به ایدی الزمان - فلا توجد نسخة منه في مكان - و انما بقی ما بقی منه في تضاعیف التفسیر الکبیر للامام الرازي *

فندبني مولانا السيد الشريف سليمان الزيدي الندوي قيم دار المصنفين لا جدد من علم ابي مسلم الاصفهاني ما اندرس - و اجمع ما انتشر - فشمرت عن ساق الجد و تصفحت نصوصه التي كانت مبثوثة في تفسير الرازي حتی استخرجتها منه و رتبتها علی السور بعد تهذيبها و تصحيحها - رجاء ان ينتظم به شتيت ابي مسلم - و يلتئم به شعث افكاره - و ينفع الله به ملاحدة عصرنا - و يشفي صدور المرتابين في زماننا - فها! هو ذلك الكتاب الذي نترجمه بملتقط جامع التاويل لمحكم التنزيل - و انما هو نزر من جم - و قطرة من يم *

سعيد الانصـــاري

اعظـــم كڈہ

٨ ـ رمضان سنه ١٣٣٤ ھ
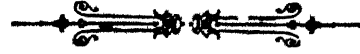
" الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلوة و مما رزقنا هم ينفقون "

(تاويل الاية) قال الشيخ ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني الكاتب رحمه الله تعالى : ان قوله بالغيب صفة المومنين معناه انهم يومنون بالله حال الغيب كما يومنون به حال الحضور لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن و نظيره قوله تعالى " ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب" و يقول الرجل لغيره نعم الصديق لك فلان بظهر الغيب و كل ذلك مدح للمومنين بكون ظاهرهم موافقاً لباطنهم ومباينتهم لحال المنافقين الذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم [و احتج على قوله بامور]

(الاول) ان قوله والذين يومنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون ايمان بالاشياء الغائبة فلوكان المراد من قوله الذين يومنون بالغيب هو الايمان بالاشياء الغائبة لكان المعطوف نفس المعطوف عليه وانه غير جائز-

(الثاني) لو حملناه على الايمان بالغيب يلزم اطلاق القول بأن الانسان يعلم الغيب وهو خلاف قوله تعالى " و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو" امالو

فسرنا الاية بما قلنا لا يلزم هذا المحذور- (الثالث) لفظ الغيب انما يجوز اطلاقه على من يجوز عليه الحضور فعلى هذا لا يجوز اطلاق لفظ الغيب على ذات الله تعالى و صفاته فقوله الذين يومنون بالغيب لوكان المراد منه الايمان بالغيب لما دخل فيه الايمان بذات الله تعالى وصفاته ولا يبقى فيه الا الايمان بالاخرة و ذلك غير جائز لان الركن الاعظم في الايمان هو الايمان بذات الله و صفاته - فكيف يجوز حمل اللفظ على معني يقتضي خروج الاصل؟ اما لو حملناه على التفسير الذي اخترناه لم يلزمنا هذا المحذور-

—:*:—

" واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و اذا خلوا الى شيا طينهم قالوا انا معكم" " انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم و يمدهم في طغيانهم يعمهون "

(تاويل الاية) ان الله تعالى لما منعهم الطافه التي يمنحها المومنين و خذلهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه بقيت قلوبهم مظلمة بتزايد الظلمة فيها وتزايد النور في قلوب المسلمين فسمي ذلك التزايد مدداً و اسنده الى الله تعالى لانه مسبب عن فعله بهم -

—:*:—

" ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها " (تاويل الاية) معاذ الله ان يكون في القرآن زيادة و لغو-

—:*:—

" وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها " " رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين "

(تاويل الاية) هذه الجنة كانت في الارض - و الاهباط الانتقال من بقعة الى بقعة كما في قوله تعالى" اهبطوا مصراً" [و احتج عليه بوجوه] (احدها) ان هذه الجنة لو كانت هي دار الثواب لكانت جنة الخلد ولوكان آدم في جنة الخلد لما لحقه الغرور من ابليس بقوله "هل ادلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى" و لما صح قوله " مانها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا

من الخالدين " (وثانيها) ان من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى " وما هم منها بمخرجين " (و ثالثها) ان ابليس لما امتنع من السجود لعن فماكان يقدر مع غضب الله على ان يصل الى جنة الخلد - (ورابعها) ان الجنة التي هي دار الثواب لا يفني نعيمها لقوله تعالى " أكلها دائم و ظلها " و لقوله تعالى " و اما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الى ان قال عطاء غير مجذوذ " اى غير مقطوع - فهذه الجنة لوكانت هي التي دخلها آدم عليه السلام لما فنيت لكنها تفنى لقوله تعالى " كل شيء هالك الا وجهه " و لما خرج منها آدم عليه السلام لكنه خرج منها وانقطعت تلك الراحات - (وخامسها) انه لا يجوز في حكمته تعالى ان يبتدئ الخلق في جنة يخلدهم فيها ولا تكليف لانه تعالى لا يعطي جزاء العاملين من ليس بعامل - و لا نه لا يهمل عباده بل لا بد من ترغيب و ترهيب و وعد و وعيد (وسادسها) لانزاع في ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام في الارض ولم يذكر في هذه القصة انه نقله الى السماء ولو كان تعالى قد نقله الى السماء لكان ذلك اولى بالذكر لان نقله من الارض الى السماء من اعظم النعم فدل ذلك على انه لم يحصل و ذلك يوجب ان المراد من الجنة التي قال الله تعالى له أسكن انت و زوجك الجنة جنة اخرى غير جنة الخلد -

—:*:—

" أتأمرون الناس بالبر و تنسون انفسكم و انتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ؟ "

(تاويل الاية) ان جماعة من اليهود كانوا قبل مبعث الرسول صلعم يخبرون مشركي العرب ان رسولا سيظهر منكم ويدعو الى الحق وكانوا يرغبونهم في اتباعه فلما بعث الله محمداً [صلعم] حسدوه وكفروا به فبكتهم الله تعالى بسبب انهم كانوا يامرون باتباعه قبل ظهوره فلما ظهر تركوه و اعرضوا عن دينه -

—:*:—

" و اذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده و انتم ظالمون "

(تاويل الاية) الظلم فى اصل اللغة هو النقص - قال الله تعالى " كلتا الجنتين

آتت اکلها ولم تظلم منه شیئًا " - والمعنی انهم لما ترکوا عبادة الخالق المحیي الممیت و اشتغلوا بعبادة العجل فقد صاروا ناقصین في خیرات الدین والدنیا -

—:*:—

" واذ قلنا ادخلوا هذه القریة فکلوا منها حیث شئتم رغداً وادخلوا الباب "
" سجداً وقولوا حطة نغفر لکم خطـایاکم و سنزید المحسنین - فبدل الذین "
" ظلموا قولاً غیر الذي قیل لهم فانزلنـا علی الذین ظلموا رجزا من السماء "
" بما کانوا یفسقون " (تاویل الایة) انها بیت المقدس [ر دلیله] قوله تعالی فی سورة المائدة " ادخلوا الارض المقدسة التي کتب الله لکم " ولا شک ان المراد بالقریة فی الا یتین واحد - " حطة " معناه امرنا حطة ای ان نحط في هذه القریة و نستقر فیها - " فبدل الذین ظلموا " قوله تعالی فبدل یدل علی انهم لـم یفعلوا ما أمروا به لا علی انهم اتواله ببدل - والدلیل علیه ان تبدیل القول قد یستعمل فی المخالفـة قال الله تعالی " سیقول المخلفون من الاعراب الی قوله یریدون ان یبدلوا کلام الله " ولم یکن تبدیلهم الا الخلاف في الفعل لا فی القول فکذا ههنا - فیکون المعنی انهم لما أمروا بالتواضع وسوال المغفرة لم یمتثلوا امرالله ولـم یلتفتوا الیه - " بمـا کانوا یفسقون " هذا الفسق هو الظلم المذکور في قوله تعالی " علی الذین ظلموا " وفائدة التکرار التاکید -

—:*:—

" و اذ استسقی موسی لقـومه فقلنـا اضرب بعصاک الحجر فانفجرت "
" منه اثنتا عشرة عینا - قد علم کل أناس مشربهم کلوا واشربوا من رزق الله "
" ولا تعثوا فی الارض مفسدین " (تاویل الایة) هو کلام مفرد بذاته - و معنی الاستسقاء طلب السقیا من المطـر علی عـادة الناس اذا اقحطوا - و یکون ما فعله الله من تفجیر الحجر بالمـاء فوق الا جابة بالسقیا و انزال الغیث .

—:*:—

"و اذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج "
" لنا مما تنبت الارض من بقلها و قثائها و فومها وعدسها و بصلها قال "
"أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً "
(تاويل الاية) المراد [من مصر] مصر فرعون • [واحتج عليه بوجهين]
(الاول) انا إن قرأنا إهبطوا مصراً بغير تنوين كان لا محالة علماً لبلد معين
و ليس فى العالم بلدة ملقبة بهذا اللقب سوى هذه البلدة المعينة فوجب
حمل اللفظ عليه - ولان اللفظ اذا داربين كونه علماً و بين كونه صفة فحمله
على العلم اولى من حمله على الصفة مثل ظالم وحارث فانهما لما جاء اعلمين
كان حملهما على العلمية اولى - و اما ان قرأناه بالتنوين فاما ان نجعله مع
ذلك اسم علم و نقول انه انما دخل فيه التنوين لسكون و سطه كمافى نوح ولوط
فيكون التقرير ايضا ما تقدم بعينه - و اما ان جعلناه اسم جنس فقوله تعالى
اهبطوا مصراً يقتضي التخيير كما اذا قال اعتق رقبة فانه يقتضي التخيير بين
جميع رقاب الدنيا - (الوجه الثاني) ان الله تعالى ورث بني اسرائيل ارض
مصر و اذا كانت موروثة لهم امتنع ان يحرم عليهم دخولها - بيان انها موروثة
لهم قوله تعالى " فاخرجنا هم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم الى قوله
كذالک واورثناها بني اسرائيل " ولما ثبت انها موروثة لهم وجب ان لا يكونوا
ممنوعين من دخولها لان الارث يفيد الملک و الملک مطلق للتصرف -
فان قيل الرجل قد يكون مالكا للداروان كان ممنوعاً عن دخولها بوجه آخر كحال
من اوجب على نفسه اعتكاف ايام في المسجد فان داره وان كانت مملوكة
له لكنه يحرم عليه دخولها فلم لا يجوزان يقال ان الله ورثهم مصر بمعنى الولاية
و التصرف فيها ؟ ثم انه تعالى حرم عليهم دخولها من حيث اوجب عليهم ان
يسكنوا الارض المقدسة بقوله " ادخلوا الارض المقدسة " - (قلنا) الاصل
ان الملک مطلق للتصرف و المنع من التصرف خلاف الدليل -

——:*:——

أتت اكلها ولم تظلم منه شيئا" - والمعني انهم لما تركوا عبادة الخالق المحيي المميت و اشتغلوا بعبادة العجل فقد صاروا ناقصين في خيرات الدين والدنيا -

—:*:—

" وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب "
" سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطـايايكم و سنزيد المحسنين - فبدل الذين "
" ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فانزلنـا على الذين ظلموا رجزا من السماء "
"بما كانوا يفسقون" (تاويل الاية) انها بيت المقدس [و دليله] قوله تعالى في سورة المائدة " ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم" ولا شك ان المراد بالقرية في الا يتين واحد - " حطة " معناه امرنا حطة اى ان نحط في هذه القرية و نستقر فيها - " فبدل الذين ظلموا " قوله تعالى فبدل يدل على انهم لـم يفعلوا ما أمروا به لا على انهم اتواله ببدل - والدليل عليه ان تبديل القول قد يستعمل في المخالفـة قال الله تعالى " سيقول المخلفون من الاعراب الى قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله " ولم يكن تبديلهم الا الخلاف في الفعل لا في القول فكذا ههنا - فيكون المعنى انهم لما أمروا بالتواضع وسوال المغفرة لم يمتثلوا امرالله ولـم يلتفتوا اليه - " بمـا كانوا يفسقون " هذا الفسق هو الظلم المذكور في قوله تعالى " على الذين ظلموا " وفائدة التكرار التاكيد -

—:*:—

" و اذ استسقى موسى لقـومه فقلنـا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت "
" منه اثنتا عشرة عينا - قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله "
"ولا تعثوا في الارض مفسدين " (تاويل الاية) هو كلام مفرد بذاته - و معنى الاستسقاء طلب السقيا من المطـر على عـادة الناس اذا اقحطوا - و يكون ما فعله الله من تفجير الحجر بالمـاء فوق الا جابة بالسقيا و انزال الغيث -

—:*:—

" و اذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج " " لنا مما تنبت الارض من بقلها و قثائها و فومها وعدسها و بصلها قال " "أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً "

(تاويل الاية) المراد [من مصر] مصر فرعون ۰ [واحتج عليه بوجهين]

(الاول) انا ان قرأنا إهبطوا مصراً بغير تنوين كان لا محالة علماً لبلد معين و ليس في العالم بلدة ملقبة بهذا اللقب سوى هذه البلدة المعينة فوجب حمل اللفظ عليه - ولان اللفظ اذا داربين كونه علماً و بين كونه صفة فحمله على العلم اولى من حمله على الصفة مثل ظالم وحارث فانهما لما جاء اعلمين كان حملهما على العلمية اولى - و اما ان قرأناه بالتنوين فاما ان نجعله مع ذلك اسم علم و نقول انه انما دخل فيه التنوين لسكون و سطه كمافي نوح ولوط فيكون التقرير ايضا ما تقدم بعينه - و اما ان جعلناه اسم جنس فقوله تعالى اهبطوا مصراً يقتضي التخيير كما اذا قال اعتق رقبة فانه يقتضي التخيير بين جميع رقاب الدنيا - (الوجه الثاني) ان الله تعالى ورث بني اسرائيل ارض مصر و اذا كانت موروثة لهم امتنع ان يحرم عليهم دخولها - بيان انها موروثة لهم قوله تعالى " فاخرجنا هم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم الى قوله كذالك واورثنا ها بني اسرائيل " ولما ثبت انها موروثة لهم وجب ان لا يكونوا ممنوعين من دخولها لان الارث يفيد الملك و الملك مطلق للتصرف - فان قيل الرجل قد يكون مالكا للداروان كان ممنوعاً عن دخولها بوجه آخركحال من اوجب على نفسه اعتكاف ايام في المسجد فان داره وان كانت مملوكة له لكنه يحرم عليه دخولها فلم لا يجوزان يقال ان الله ورثهم مصر بمعني الولاية و التصرف فيها ؟ ثم انه تعالى حرم عليهم دخولها من حيث اوجب عليهم ان يسكنوا الارض المقدسة بقوله " أدخلوا الارض المقدسة " - (قلنا) الاصل ان الملك مطلق للتصرف و المنع من التصرف خلاف الدليل ۰

——:*:——

" و إذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا "
" مافيه لعلكم تتقون - ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته "
" لكنتم من الخاسرين - " (تاويل الاية) روي عن عبد الرحمان بن زيد بن اسلم : ان موسى عليه السلام لما رجع من عند ربه بالالواح قال لهم ان فيها كتاب الله فقالوا لن ناخذ بقولك حتى نرى الله جهرة فيقول هذا كتابي فخذوه فاخذ تهم الصاعقة فماتوا ثم احياهم ثم قال لهم بعد ذلك خذوا كتاب الله فابوا فرفع فوقهم الطور وقيل لهم خذوا الكتاب والا طرحناه عليكم ! فاخذوه - فرفع الطور هو الميثاق وذلك لان رفع الطور آية باهرة عجيبة تبهر العقول وترد المكذب الى التصديق والشاك الى اليقين فلما رأوا ذلك وعرفوا انه من قبله تعالى علماً لموسى عليه السلام علماً مضافا الى سائر الايات اقروا له بالصدق فيما جاء به واظهروا التوبة واعطوا العهد والميثاق أن لا يعودوا الى ما كان منهم من عبادة العجل وان يقوموا بالتورٰة فكان هذا عهداً موثقا جعلوه لله على انفسهم -

—:*:—

" ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن "
" من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء "
" وإن منها لما يهبط من خشية الله " (تاويل الاية) ان الضمير فى قوله تعالى وإن منها راجع الى القلوب فانه يجوز عليها الخشية والحجارة لايجوز عليها الخشية - وقد تقدم ذكر القلوب كما تقدم ذكر الحجارة - اقصى مافي الباب إن الحجارة اقرب المذكورين الا ان هذا الوصف لما كان لائقا بالقلوب دون الحجارة وجب رجوع هذا الضمير الى القلوب دون الحجارة -

—:*:—

" و إذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله " (تاويل الاية)
[قرأ يعبدون بالياء فقال] قال الكسائي رفعه على ان لا يعبدوا كانه قيل: اخذنا

ميثاقهم بان لا يعبدوا إلا انه لما اسقطت ان رفع الفعل - كما قال طرفة - الا ايهذا اللائمي احضر الوغي - وان اشهد اللذات هل انت مخلدي ؟ اراد ان احضر ولذلک عطف عليه ان -

—○*○—

" و إن ياتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون "
" ببعض الكتاب و تكفرون ببعض " (تاويل الاية) المراد انكم مع القتل والاخراج اذا وقع اسير في ايديكم لم ترضوا منه إلا باخذ مال و ان كان ذلک محرما عليكم ثم عنده تخرجونه من الا سر - [قال] والمفسرون انما اتوا من جهة قوله تعالى " أفتومنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض " و هذا ضعيف لان هذا القول راجع الى ما تقدم من ذكر النبى صلعم وما انزل عليهم و المراد انه اذا كان في الكتاب الذي معكم نبأ محمد [صلعم] فجحدتموه فقد آمنتم ببعض الكتاب و كفرتم ببعض -

—○ : * : ○—

" و قالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون "
(تاويل الاية) القليل صفة المومن اي لا يومن منهم الا القليل -

— : (*) : —
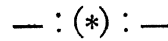
" و لما جاء هم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل "
" يستفتحون على الذين كفروا فلما جاء هم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله "
" على الكافرين " (تاويل الاية) كانوا يسألون العرب عن مولده و يصفونه بانه نبي من صفته كذا وكذا و يتفحصون عنه - " على الذين كفروا " اي على مشركى العرب -

— : ○ : —

" فباؤا بغضب على غضب " (تاويل الاية) المراد به تاكيد الغضب و تكثيره لاجل ان هذا الكفر و ان كان واحداً إلا انه عظيم -

—:*○*:—

" و إذ أخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة و "
" اسمعوا قالوا سمعنا وعصينا " (تاويل الاية) جائز ان يكون المعنى سمعوه فتلقوه بالعصيان فعبر عن ذلک بالقول و ان لم يقولوه كقوله تعالى " ان يقول له كن فيكون " وكقوله " قالتا أتينا طائعين " -

—*:○:*—

" و اتبعوا ما تتلو الشياطين على ملک سليمان وما كفر سليمان "
" و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل "
" هاروت و ماروت و ما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر "
" فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء و زوجه و ماهم بضارين به "
" من أحد إلا باذن الله و يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم و لقد علموا لمن "
" اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون "
(تاويل الاية) تتلو اي تكذب على ملک سليمان - يقال تلا عليه اذا كذب و تلا عنه اذا صدق و اذا ابهم جاز الامران - " وما أنزل " موضعه جر عطفا على ملک سليمان و تقديره ما تتلو الشياطين افتراء على ملک سليمان و على ما أنزل على الملكين - [و انكر في الملكين ان يكون السحر نازلا عليهما و احتج عليه بوجوه] (الاول) ان السحر لو كان نازلا عليهما لكان منزله هو الله و ذلک غير جائز لان السحر كفر و عبث ولا يليق با لله تعالى انزال ذاک - (الثاني) ان قوله " و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر " يدل على ان تعليم السحر كفر فلو ثبت فی الملائكة انهم يعلمون السحر لزمهم الكفر و ذالک باطل - (الثالث) كما لا يجوز في الانبياء ان يبعثوا لتعليم السحر فكذالک فی الملائكة بطريق الاولى - (الرابع) ان السحر لا ينضاف الا الى الكفرة و الفسقة و الشياطين المردة وكيف يضاف الى الله ما ينهي عنه و يتوعد عليه بالعقاب ؟ وهل السحر الا الباطل المموه ؟ و قد جرت عادة الله تعالى بابطاله كما قال في قصة موسى عليه السلام " ماجئتم به السحر ان الله سيبطله "

[ثم انه سلک في تفسير الاية نهجا آخر فقال] کما ان الشياطين نسبوا السحر الی ملک سليمان مع ان ملک سليمان کان مبرءاً عنه فکذلک نسبوا ما انزل علی الملکين الی السحر مع ان المنزل عليهما کان مبرءاً عن السحر و ذلک لان المنزل عليهما کان هو الشرع و الدين و الدعاء الی الخير و انما کانا يعلمان الناس ذلک مع قولهما انما نحن فتنة فلا تکفر توکيداً لبعثهم علی القبول و التمسک و کانت طائفـــة تتمسک و أخری تخالـف و تعدل عن ذلک - "و يتعلمون منهما" ای من الفتنة و الکفر مقدار ما يفرقون به بين المرء و زوجه -

— * —

" ماننسخ من آيـة او ننسهـا نأت بخيـر منهـا او مثلهـا "

(تاويل الاية) انه لم يقع [فی القران و اجاب عنه من وجوه] (الاول) ان المراد من الايات المنسوخة هي الشرائع التي في الکتب القديمة من التوراة و الانجيل کالسبت و الصلاة الی المشرق و المغرب مما وضعه الله تعالی عنا و تعبدنا بغيره فان اليهود و النصاری کانوا يقولون لا تؤمنوا الا لمن تبع دينکم فابطل الله عليهم ذلک بهذه الاية - (الوجه الثاني) المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ و تحويله عنه الی سائر الکتب و هو کما يقال نسخت الکتاب - (الوجه الثالث) انا بينا ان هذه الاية لا تدل علی وقوع النسخ بل علی انه لو وقع النسخ لوقع الی خير منه - [اما حجة القائلين بوقوع النسخ فی القران بان الله تعالی امر المتوفي عنها زوجها بالاعتداد حولاً کاملاً و ذلک في قوله " و الذين يتوفون منکم و يذرون ازواجاً وصية لازواجهم متاعاً الی الحول " ثم نسخ ذلک باربعة اشهر و عشرا کما قال و الذين يتوفون منکم و يذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر و عشراً ف] الاعتداد بالحول ما زال بالکلية - لانها لو کانت حاملاً و مدة حملها حول کامل لکانت عدتها حولا کاملا و اذا بقی هذا الحکم في بعض الصور کان ذلک تخصيصاً لا ناسخاً - [و کذلک حجتهم بقوله تعالی يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواکم صدقة و قولهم بنسخه فانه] انما زال ذلک لزوال سببه لان

سبب التعبد بها ان يمتاز المنافقون من حيث لا يتصدقون عن المومنين فلما حصل هذا الغرض سقط التعبد - [وكذا تمسكهم بقوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها و قولهم بانه تعالى ازالهم عنها بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام ف] حكم تلك القبلة ما زال بالكلية لجواز التوجه اليها عند الاشكال او مع العلم اذا كان هناك عذر - [وكذا احتجاجهم بقوله و اذا بدلنا آية مكان آية و الله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفترف] ان الله تعالى وصف كتابه بانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلو نسخ لكان قد اتاه الباطل -

— : * : —

" ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئـل موسى من قبـل و من يتبدل " " الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل " (اتصال الاية بما قبلها) لما تقدم من الاوامر و النواهي قال لهم ان لم تقبلوا ما امرتكم به و تمردتم عن الطاعة كنتم كمن سأل موسى ما ليس له ان يسأله - (تاويل الاية) المخاطب به المسلمون - [و استدل عليه بوجوه] (الاول) انه قال في آخر الاية و من يتبدل الكفر بالايمان و هذا الكلام لا يصح الا في حق المومنين - (الثاني) ان قوله ام تريدون يقتضي معطوفاً عليه و هو قوله لا تقولوا راعنا فكانه قال و قولوا انظرنا واسمعوا فهل تفعلون ذالك كما أمرتم ام تريدون ان تسألوا رسولكم - (الثالث) ان المسلمين كانوا يسألون محمداً صلعم عن امور لاخير لهم في البحث عنها ليعلموها كما سأل اليهود موسى عليه السلام مالم يكن لهم فيه خير عن البحث عنه - (الرابع) سأل قوم من المسلمين ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها و يعلقون عليها الماكول و المشروب كما سألوا موسى ان يجعل لهم الهاً كما لهم آلهة -

— : * : —

" و من اظلم ممـن منـع مساجـد الله ان يـذكر فيها اسمـه وسعى في" " خرابها اولئـك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين " (تاويل الاية) المراد

منه الذين صدوه عن المسجد الحرام حين ذهب اليه من المدينة عام الحديبية
[و استشهد] قوله تعالی هم الذين كفروا و صدوكم عن المسجد الحرام و
[ب] قوله و مالهم الا يعذبهم الله و هم يصدون عن المسجد الحرام - و [حمل]
قوله الا خائفين [ب] ما يعلى الله من يده و يظهر من كلمته كما قال في
المنافقين لنغرينك بهم ثم لايجاورونك فيها الا قليلاً ملعونين اينما ثقفوا أخذوا
و قتلوا تقتيلاً -

—:*:—

" ولله المشرق و المغرب فاينما تولوا فثم وجه الله - " (تاويل الاية)
ان اليهود و النصاری كل واحد منهم قال ان الجنة له لا لغيره فرد الله عليهم بهذه
الاية لان اليهود انما استقبلوا بيت المقدس لانهم اعتقدوا ان الله تعالی
صعد السماء من الصخرة و النصاری استقبلوا المشرق لان عيسی عليه السلام
انما ولد هناک علی ما حكی الله ذاک في قوله تعالی و اذكر فی الكتاب
مريم اذا انتبذت من اهلها مكاناً شرقياً فكل واحد من هذين الفريقين وصف
معبوده بالحلول في الاماكن و من كان هكذا فهو مخلوق لا خالق فكيف
تخلص لهم الجنة وهم لا يفرقون بين المخلوق و الخالق -

—:*:—

" و قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما فی السموات و الارض كل"
" له قانتون -" (تاويل الاية) [معني القنوت] كون جميعها في ملكه و قهره
يتصرف فيها كيف يشاء -

—:*:—

—*(الجزء الثاني)*—

" سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها "
" قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الی صراط مستقيم" (تاويل الاية)
انه لما صح الخبر بان الله تعالی حوله عن بيت المقدس الی الكعبة و جب

القول به و لولا ذلک لاحتمل لفظ الاية ان يراد بقوله كانوا عليها اي السفهاء كانوا عليها فانهم كانوا لا يعرفون الا قبلة اليهود و قبلة النصاري - فالاولى الى المغرب و الثانية الى المشرق و ما جرت عادتهم بالصلوة حتى يتوجهوا الى شيء من الجهات فلما رؤا رسول الله صلعم متوجهاً نحو الكعبة كان ذلک عند هم مستنكراً فقالوا كيف يتوجه احد الى غير هاتين الجهتين المعروفتين فقال الله تعالى راداً عليهم قل لله المشرق و المغرب -

—: * :—

" وكذلک جعلناكم أمة وسطاً " (تاويل الاية) تقديره كما هديناكم الى قبلة هي اوسط القبل كذلک جعلناكم امة وسطا -

—: * :—

" و ما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن "
" ينقلب على عقبيه و ان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما "
" كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم "

(تاويل الاية) لولا الروايات لم تدل الاية على قبلة من قبل كان الرسول عليه الصلوة و السلام عليها لانه قديقال كنت بمعنى صرت كقوله كنتم خير أمة و قديقال كان في معنى لم يزل كقوله تعالى و كان الله عزيزاً حكيماً فلا يمتنع ان يراد بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي التي لم تزل عليها و هي الكعبة الا كذا وكذا - " و ما كان الله ليضيع ايمانكم " انه يحتمل ان يكون ذلک خطاباً لاهل الكتاب - و المراد بالايمان صلاتهم و طاعتهم قبل البعثة ثم نسخ -

—: * :—

" قدنرى تقلب وجهک في السماء فلنولينک قبلة ترضاها فول وجهک "
" شطر المسجد الحرام و حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره و ان الذين اوتوا "
" الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم و ما الله بغافل عما يعملون "

(تاويل الاية) لولا الاخبار التي دلت على هذا القول - و الا فلفظ الاية يحتمل وجهاً آخر وهو انه عليه السلام انما كان يقلب وجهه في اول مقدمه المدينة فقد روي انه عليه السلام كان اذا صلى بمكة جعل الكعبة بينه و بين بيت المقدس و هذه صلاة الى الكعبة فلما هاجر لم يعلم اين يتوجه ؟ فانتظر امر الله تعالى حتى نزل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام -

—:*:—

" ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك و ما انت " " بتابع قبلتهم و ما بعضهم بتابع قبلة بعض و لئن اتبعت اهواء هم من بعد ما " " جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين " (تاويل الاية) ان علم الله تعالى في عباده و ما يفعلونه ليس بحجة لهم فيما يرتكبون فانهم مستطيعون لان يفعلوا الخير الذي امروا به و يتركوا ضده الذي نهوا عنه -

—:*:—

" ولاتم نعمتي عليكم و لعلكم تهتدون " (تاويل الاية) [قد بين ابو مسلم ما في ذلك من النعمة و هو] ان القوم كانوا يفتخرون باتباع ابراهيم في جميع ما كانوا يفعلون فلما حول صلعم الى بيت المقدس لحقهم ضعف قلب و لذلك كان النبي صلعم يحب التحول الى الكعبة لما فيه من شرف البقعة فهذا موضع النعمة -

—:*:—

" كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا و يزكيكم و يعلمكم الكتاب " " و الحكمة و يعلمكم مالم تكونوا تعلمون " (تاويل الاية) ان التقدير وكذلك جعلناكم امة و سطاً كما ارسلنا فيكم رسولاً اى كما ارسلنا فيكم رسولا من شانه وصفته كذا وكذا فكذلك جعلناكم امة و سطا - " و يزكيكم " التزكية عبارة عن التنمية كانه قال يكثركم كما قال " اذ كنتم قليلاً فكثركم " وذلك بان يجمعهم على الحق فيتروا صلوا و يكثروا -

—:*:—

" فاذكروني اذكركم و اشكروالي و لا تكفرون " (تاويل الاية) اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة و الاحسان - وهو بمنزلة قوله ادعوني استجب لكم [قال] امر الخلق بان يذكروه راغبين راهبين و راجين خائفين و يخلصوا الذكر له عن الشركاء فاذا هم ذكروه بالاخلاص في عبادته و ربو بيته ذكرهم بالاحسان و الرحمة و النعمة في العاجلة و الاجلة -

—: * :—

" و لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء و لكن لا تشعرون" (تاويل الاية) ان المشركين كانوا يقولون ان اصحاب محمد صلعم يقتلون انفسهم و يخسرون حياتهم فيخرجون من الدنيا بلا فائدة و يضيعون اعمارهم الى غير شي - و هوء لاء الذين قالوا ذلك يحتمل انهم كانوا دهرية ينكرون المعاد و يحتمل انهم كانوا مومنين بالمعاد الا انهم كانوا منكرين لنبوة محمد عليه الصلوة و السلام فلذلك قالوا هذا الكلام فقال الله تعالى ولا تقولوا كما قال المشركون انهم اموات لا ينشرون ولا ينتفعون بما تحملوا من الشدائد في الدنيا و لكن اعلموا انهم احياء اي سيحيون فيثا بون و ينعمون فى الجنة - و تفسير قوله احياء بانهم سيحيون غير بعيد قال الله تعالى " ان الابرار لفي نعيم و ان الفجار لفي جحيم " و قال "احاط بهم سرادقها" و قال " ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار " و قال " فالذين آمنوا و عملوا الصالحات فى جنات النعيم " على معنى انهم سيصيرون كذلك - [و اجاب عن قول العلماء ب] انه تعالى انما خصهم بالذكر لان درجتهم في الجنة ارفع و منزلتهم اعلى و اشرف لقوله تعالى "ومن يطع الله و الرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين" فافرد هم بالذكر تعظيما [و احتج على ترجيح قوله ب] انه تعالى ذكرهذه الاية في آل عمران فقال بل احياء عند ربهم - و هذه العندية ليست بالمكان بل بالكون في الجنة و معلوم ان اهل الثواب لا يدخلون الجنة الا بعد القيامة -

—: * :—

" و من تطـــوع خيـــراً فـــان الله شـــاكر عليم " (تاويل الاية) تطـــوع تفعل من الطاعـــة و سواء قول القـــائل طـاع و تطوع كمـــا يقال حال و تحول و قال و تقول وطاف و تطوف و تفعل بمعنى فعل كثير - و الطوع هوا لانقياد و التطوع ما ترغب به من ذات نفسک مما لايجب عليک -

—:*:—

" ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات و الهدى من بعـد ما بيناه " " للنـــاس فـي الكتـــاب اولـئک يلعنهـــم الله و يلعنهم اللاعنون " (تاويل الاية) اللاعنون هم الذين آمنوا به - و معنى اللعن منهم مباعدة الملعون و مشاقته و مخالفته مع السخط عليه و البراءة منه -

—:*:—

" ان الذين كفروا و ماتواوهم كفار اولئـک عليهم لعنة الله و الملائكة " "و الناس اجمعـين خالـــدين فيهـــا " (تاويل الاية) يجب حملـــه على الـذين تقـدم ذكرهم و هم الـذين يكتمون الايات - [و احتج عليه بـ] انه تعـالى لما ذكر حـال الـذين يكتمون ثم ذكر حال التائبين منهم ذكر ايضـاً حـال من يموت منهم من غيـر توبـة - و ايضـاً انـه تعـالى لما ذكران اولئـک الكاتمين ملعونون حال الحياة بين في هذه الاية انهم ملعونون ايضاً بعد الممات -

—:*:—

" ان في خلق السماوات و الارض " (تاويل الاية) اصل الخلق في كلام العرب التقدير وصار ذلک اسماً لافعال الله تعالى لما كان جميعها صواباً - قال تعالى و خلق كل شيء فقدره تقديراً - و يقول الناس في كل امر محكم هو معمول على تقدير -

—:*:—

" ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب و يشترون به ثمناً قليلاً " " اولئـک ما ياكلون في بطونهم الا النار و لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم " " ولهم عذاب اليم " (تاويل الاية) كانوا يكتمون صفة محمد صلعم و نعته و البشارة به -

—:*:—

" و ان الـذين اختلفوا فی الكتاب لفي شقـاق بعيـد " (تاويل الاية)

قولـه اختلفوا من باب افتعل الـذي يكـون مكان فعل كما يقال كسب و اكتسب و عمل [و] اعتمل وكتب و اكتتب و فعل و افتعل - و يكون معنى قوله الذين اختلفوا فی الكتاب الذين خلفوا فيه اى توار ثوه وصاروا خلفاء فيه كقوله فخلف من بعد هم خلف وقوله ان في اختلاف الليل و النهار اے كل واحد ياتي خلف الاخر - وقوله وهو الذي جعل الليل والنهـار خلفة لمن اراد ان يذكر اي كل واحد منها يخلف الاخر -

—:*:—

" كتب عليكـم اذا حضر احدكم الموت ان ترک خيراً ن الوصية للوالدين " " والاقربين بالمعروف حقا على المتقين " (تاويل الاية) انها ما صارت منسوخة [وتقرير قوله من وجوه] (احدها) ان هذه الاية ماهي مخالفة لاية المواريث - و معنـاها كتب عليكـم ما اوصى به الله تعـالى من توريث الوالدين والاقربين من قوله تعـالى يوصيكم الله في اولادكم اوكتب على المحتضران يوصي للوالدين والا قربين بتوفيـر ما اوصى به الله لهـم عليهـم و ان لا ينقص من انصبائهـم - (وثانيهـا) انه لا منافاة بين ثبـوت الميراث للاقرباء مع ثبوت الوصية بالميراث عطية من الله تعالى والوصية عطية ممن حضره الموت فالوارث جمع له بين الوصية والميراث بحكم الايتين - (وثالثها) لوقدرنا حصول المنافاة لكان يمكن جعل آية الميراث مخصصة لهذه الاية وذلک لان هذه الاية توجب الوصية للاقربين ثم آية الميراث تخرج القريب الوارث ويبقى القريب الذي لا يكون وارثا داخلاً تحت هذه الاية وذلـک لان من الوالدين من يرث و منهم من لايرث و ذلـک بسبب اختـلاف الدين والرق والقتل - و من الاقارب الذين لا يسقطون في فريضة من لا يرث بهذه الاسباب الحاجبة و منهم من يسقط في حال ويثبت في حال اذا كان في الواقعة من هو اولى بالميراث منهم - و منهم من يسقط في كل حال اذا كانوا ذوی رحم فكل من كان من هؤلاء وارثاً لم تجز الوصية له ومن لم يكن وارثا جازت الوصية له لاجل صلـة الرحم فقد اكد الله

تعالى ذلك بقوله "واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام" و بقوله "ان الله يامر بالعدل والاحسان و ايتاء ذي القربى" -

—:*:—

" اياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام "
" آخر و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خيرله "
" و ان تصوموا خيرلكم ان كنتم تعلمون " (تاويل الاية) المراد بهذه الايام المعدودات شهر رمضان - [قال] و تقريره انه تعالى قال اولاً كتب عليكم الصيام و هذا محتمل ليوم ويومين و ايام ثم بينه بقوله تعالى اياماً معدودات فزال بعض الاحتمال ثم بينه بقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فعلى هذا الترتيب يمكن جعل الايام المعدودات بعينها شهر رمضان و اذا امكن ذلك فلا وجه لحمله على غيره و اثبات النسخ فيه لان كل ذلك زيادة لا يدل اللفظ عليها فلا يجوز القول به - اما تمسكهم اولاً بقوله عليه السلام ان صوم رمضان نسخ كل صوم (فالجواب) انه ليس فى الخبرانه نسخ عنه وعن أمته كل صوم فلم لا يجوز ان يكون المراد انه نسخ كل صوم واجب في الشرائع المتقدمة لانه كما يصح ان يكون بعض شرعه ناسخا للبعض فيصح ان يكون شرعه ناسخا لشرع غيره - سلمنا ان هذا الخبر يقتضي ان يكون صوم رمضان نسخ صوماً ثبت في شرعه ولكن لم لا يجوز ان يكون ناسخاً لصيام رجب بغير هذه الاية فمن اين لنا ان المراد بهذه الاية غير شهر رمضان ؟ (واما حجتهم الثانية) وهي ان هذه الايام لوكانت هي شهر رمضان لكان حكم المريض والمسافر مكررا (فالجواب) ان في الابتداء كان [صوم (١)] شهر رمضان ليس بواجب معين بل كان التخيير ثابتاً بينه و بين الفدية فلما كان كذلك ورخص للمسافر الفطر كان من الجائز ان يظن ان الواجب عليه الفدية دون القضاء ويجوز ايضاً انه لافدية عليه ولا قضاء لمكان المشقة التي يفارق بها المقيم فلما لم يكن ذلك بعيداً بين تعالى ان افطار المسافر و المريض في الحكم خلاف التخيير في حكم المقيم فانه يجب عليهما القضاء في عدة من ايام أخر فلما نسخ الله تعالى ذلك عن المقيم

(١) في الاصل : م

الصحيح والزمه بالصوم حتماً كان من الجائز ان يظن ان حكم الصوم لما انتقل عن التخيير الى التضييق حكم يعم الكل حتى يكون المريض والمسافر فيه بمنزلة المقيم الصحيح من حيث تغير حكم الله في الصوم - فبين تعالى ان حال المريض والمسافر ثابت في رخصة الافطار و وجوب القضاء كحالهما اولاً - فهذا هو الفائدة في اعادة ذكر حكم المسافر والمريض - لا لان الايام المعدودات سوى شهر رمضان (واما حجتهم الثالثة) وهي قولهم صوم هذه الايام واجب مخير وصوم شهر رمضان واجب معين (فجوابه) ما ذكرنا من ان صوم شهر رمضان كان واجبا مخيراً ثم صار معينا -

—:*:—

" أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نساءكم هن لباس لكم و انتم لباس لهن "
" علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم و عفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا "
" ماكتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود "
" من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن و انتم عاكفون في المساجد "
" تلك حدود الله فلا تقربوها كذالك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون "

(تاويل الاية) هذه الحرمة ما كانت ثابتة في شرعنا البتة بل كانت ثابتة في شرع النصارى والله تعالى نسخ بهذه الاية ماكان ثابتاً في شرعهم - [واجاب عن دلائل الجمهور فقال] اما الحجة الاولى فضعيفة لانابينا ان تشبيه الصوم بالصوم يكفي في صدقه مشابهتهما في اصل الوجوب (واما الحجة الثانية) فضعيفة ايضاً لانا لا نسلم ان هذه الحرمة كانت ثابتة في شرع من قبلنا فقوله أحل لكم معناه ان الذي كان محرماً على غيركم فقد أحل لكم - (واما الحجة الثالثة)فضعيفة ايضاً و ذالك لان تلك الحرمة كانت ثابتة في شرع عيسى عليه السلام وان الله تعالى اوجب علينا الصوم ولم يبين في ذلك الايجاب زوال تلك الحرمة فكان يخطر ببالهم ان تلك الحرمة كانت ثابتة في الشرع المتقدم ولم يوجد في شرعنا ما دل على زوالها فوجب القول ببقائها - ثم تاكد هذا الوهم بقوله تعالى " كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم " فان مقتضي التشبيه حصول المشابهة في كل الامور فلما كانت هذه الحرمة ثابتة في الشرع المتقدم

و جب ان تكون ثابتة في هذا الشرع و ان لم تكن حجة قوية الا انها لا اقل من ان تكون شبهة موهمة فلا جل هذه الاسباب كانوا يعتقدون بقاء تلك الحرمة في شرعنا فلاجرم شددوا و امسكوا عن هذه الامور فقال الله تعالى " علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم " و اراد به تعالى النظر للمومنين بالتخفيف لهم بما لو لم تتبين الرخصة فيه لشددوا و امسكوا عن هذه الامور و نقصوا انفسهم من الشهوة و منعوها من المراد - و اصل الخيانة النقص وخان و اختان و تخون بمعنى واحد كقولهم كسب و اكتسب و تكسب فالمراد من الاية علم الله انه لو لم يتبين لكم احلال الا كل و الشرب و المباشرة طول الليل انكم كنتم تنقصون انفسكم شهواتها وتمنعونها لذاتها ومصلحتها بالا مساك عن ذلك بعد النوم كسنة النصارى - (و اما الحجة الرابعة) فضعيفة لان التوبة من العباد الرجوع الى الله تعالى با لعبادة و من الله الرجوع الى العبد بالرحمة و الاحسان - وا ما العفو فهو التجاوز فبين الله تعالى انعامه علينا بتخفيف ما جعله ثقيلا على من قبلنا كقوله " و يضع عنهم إصرهم والا غلال التي كانت عليهم " - (و اما الحجة الخامسة) فضعيفة لا نهم كانوا بسبب تلك الشبهة ممتنعين عن المباشرة فلما بين الله تعالى ذلك و ازال الشبهة فيه لا جرم قال فالان باشروهن - (واما الحجة السادسة) فضعيفة لان قولنا هذه الاية ناسخة لحكم كان مشروعاً لا تعلق له بباب العمل ولا يكون خبر الواحد حجة فيه و ايضاً ففي الاية مايدل على ضعف هذه الروايات لان المذكور في تلك الروايات ان القوم اعترفوا بما فعلوا عند الرسول و ذلك على خلاف قول الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون آنفسكم لان ظاهره هوالمباشرة لانه افتعال من الخيانة - " فتاب عليكم " فرجع عليكم بالاذن في هذا الفعل و التوسعة عليكم- " وعفا عنكم " وسع عليكم ان اباح لكم الا كل و الشرب و المعاشرة في كل الليل - و لفظ العفو قد يستعمل في التوسعة و التخفيف قال عليه السلام " عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق " وقال " اول الوقت رضوان الله و آخره عفو الله " و المراد منه التخفيف بتاخير الصلاة الى آخر الوقت و يقال اتاني هذا المال عفواً

اي سهلاً فثبت ان لفظ العفو غير مشعر بسبق التحريم " فالان باشروهن وابتغوا ماكتب الله لكم " يعني هذه المباشرة التي كان الله تعالى كتبها لكم وان كنتم تظنونها محرمة عليكم - " حتى يتبين لكم " لاشي من المفطرات الا احد هذه الثلثة فاما الامور التي تذكرها الفقهاء من تكلف القيء والحقنة و السعوط فليس شيء منها بمفطر لان كل هذه الاشياء كانت مباحة ثم دلت هذه الاية على حرمة هذه الثلاثة على الصائم بعد الصبح فبقي ماعداها على الحل الأصلي فلا يكون شيء منها مفطراً " فلا تقربوها " اے لا تتعرضوا لها بالتغيير كقوله ولا تقربوا مال اليتيم - "كذلك يبين الله آياته للناس" المراد بالا يات الفرائض التي بينها كما قال "سورة انزلناها و فرضناها و انزلنا فيها آيات بينات" ثم فسر الا يات بقوله الزانية و الزاني الى سائر ما بينه من احكام الزنا فكانه تعالى قال كذلك يبين الله للناس ما شرعه لهم ليتقوه بان يعملوا بما لزم -

—:*:—

" يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان "
" تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقي واتوا البيوت من آبوابها "
" و اتقوا الله لعلكم تفلحون " (تاويل الاية) ان المراد من هذه الاية ما كانوا يعملونه من النسيء - فانهم كانوا يخرجون الحج عن وقته الذي عينه الله له فيحرمون الحلال ويحلون الحرام - فذكر اتيان البيوت من ظهورها مثل لمخالفة الواجب في الحج و شهوره -

—:*:—

" و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على "
" الظلمين " (تاويل الاية) معنى الفتنة ههنا الجرم [قال] لان الله تعالى امر بقتالهم حتى لايكون منهم القتال الذي اذا بدؤا به كان فتنة على المومنين لما يخافوا عنده من انواع المضار -

—:*:—

"واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم "

" حتى يبلغ الهدي محله " (تاويل الاية) المعنى ان من نوى الحج والعمرة لله وجب عليه الاتمام [قال] ويدل على صحة هذا التاويل ان هذه الاية انما نزلت بعد ان منع الكفار النبي صلعم في السنة الماضية عن الحج والعمرة فالله تعالى أمر رسوله فى هذه الاية ان لا يرجع حتى يتم هذا الفرض - ويحصل من هذا التاويل فائدة فقهية وهي ان تطوع الحج و العمرة كفرضيهما في وجوب الاتمام -

——:*:——

" واعلموا أن الله شديد العقاب " (تاويل الاية) العقاب والمعاقبة سيان وهو مجازاة المسيء على اساءته وهو مشتق من العاقبة كانه يراد عاقبة فعل المسيء كقول القائل لتذوقن عاقبة فعلك -

——:*:——

" ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم " (تاويل الاية) التقدير فاتقون في كل افعال الحج ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم - ونظيره قوله تعالى " فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله - "

——:*:——

" فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكراً " (تاويل الاية) جرى ذكر الاباء مثلاً لدوام الذكر - والمعنى ان الرجل كما لا ينسي ذكر ابيه فكذلك يجب ان لا يغفل عن ذكر الله -

——:*:——

" إنه لكم عدو مبين " (تاويل الاية) ان مبين من صفات البليغ الذي يعرب عن ضميره -

——:*:——

" هل ينظرون إلا أن ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر "
" و إلى الله ترجع الامور " (تاويل الاية) انه تعالى قد ملک کل احد في دار الاختبار والبلوى اموراً امتحاناً فاذا انقضى امر هذه الدار ورصلنا الى دار الثواب و العقاب كان الامر كله لله وحده واذا كان كذلک فهو اهل ان يتقى و يطاع و يدخل في السلم كما امر و يحترز عن خطوات الشيطن كما نهى -

——:*:——

" سل بني إسرائيل كم آتينا هم من آية بينة و من يبدل نعمة الله من بعد "
" ماجاءته فان الله شديد العقاب " (تاويل الاية) في الاية حذف و التقدير كم آتينا هم من آية بينة وكفروا بها - لكن لا يدل على هذا الاضمار قوله و من يبدل نعمة الله -

——:*:——

" زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا "
" فوقهم يوم القيمة " (تاويل الاية) يحتمل في زين للذين كفروا انهم زينوا لانفسهم - والعرب يقولون لمن يبعد منهم اين يذهب بک لا يريدون ان ذاهباً ذهب به و هو معني قوله تعالى في الاي الكثيرة " آني يوفكون " " آني يصرفون " الى غير ذلک - [واكده ب] قوله تعالى " يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله " فاضاف ذالک اليهما لما كانا كالسبب و لما كان الشيطان لايملک ان يحمل الانسان على الفعل قهراً فالانسان في الحقيقة هو الذي زين لنفسه -

——:*:——

" كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم "
" الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين "
" أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغياً بينهم " (تاويل الاية) ان الناس كانوا

امة واحدة في التمسک بالشرائع العقلية وهي الاعتراف بوجود الصانع و صفاته والا شتغال بخدمته و شكر نعمه والا جتناب عن القبائح العقلية كالظلم و الكذب و الجهل و العبث و امثالها -

---:*:---

" يسالونک ماذا ينفقون؟ قل ما انفقتم من خير فللوالدين و الاقربين و اليتامى "
" و المساكين و ابن السبيل " (تاويل الاية) الانفاق على الوالدين واجب عند قصورهما عن الكسب و الملک - و المراد بالا قربين الولد [و] ولد الولد و قد تلزم نفقتهم عند فقد الملک - واذا حملنا الاية على هذا الوجه فقول من قال انها منسوخة بآية المواريث لاوجه له لان هذه النفقة تلزم في حال الحياة و الميراث يصل بعد الموت - و ايضاً فما يصل بعد الموت لا يوصف بانه نفقة -

---:*:---

" يسئلونک عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير و صد "
" عن سبيل الله وكفر به و المسجد الحرام " (تاويل الاية) ان قوله تعالى و المسجد الحرام عطف بالواو على الشهر الحرام - و التقدير يسألونک عن قتال في الشهر الحرام و المسجد الحرام - ثم بعد هذا طريقان (احدهما) ان قوله قتال فيه مبتدأ و قوله كبير و صد عن سبيل الله وكفر به خبر بعد خبر - و التقدير ان قتالا فيه محكوم عليه بانه كبير وبانه صد عن سبيل الله و بانه كفر بالله - (و الطريق الثاني) ان يكون قوله قتال فيه كبير جملة مبتدأ و خبر - و اما قوله و صد عن سبيل الله فهو مرفوع بالابتداء وكذا قوله وكفر به و الخبر محذوف لدلالة ما تقدم عليه و التقدير قل قتال فيه كبير و صد عن سبيل الله كبير و كفر به كبير - و نظيره قولک زيد منطلق و عمرو تقديره و عمرو منطلق -

---*---

" ویسألونک ماذا ینفقون ؟ قل العفو " (تاویل الایة) یجوزان یکون العفو هو الزکاة فجاء ذکرها ههنا علی سبیل الاجمال و اما تفاصیلها فمذکورة في السنة -

—:*:—

" و یسالونک عن الیتامی قل إصلاح لهم خیر و إن تخالطوهم فاخوانکم "
" و الله یعلم المفسد من المصلح و لوشاء الله لاعنتکم إن الله عزیز حکیم "
(تاویل الایة) المراد بالخلط المصاهرة في النکاح علی نحو قوله " و إن خفتم لا تقسطوا في الیتامی فانکحوا " و قوله عز من قائل " و یستفتونک في النساء قل الله یفتیکم فیهن وما یتلی علیکم في الکتاب في یتامی النساء " [قال] وهذا القول راجح علی غیره من وجوه (احدها) ان هذا القول خلط للیتیم نفسه والشرکة خلط لما له - (وثانیها) ان الشرکة داخلة في قوله قل اصلاح لهم خیر والخلط من جهة النکاح و تزویج البنات منهم ام یدخل في ذالک فحمل الکلام علی هذا الخلط اقرب - (وثالثها) ان قوله تعالی فاخوانکم یدل علی ان المراد بالخلط هو هذا النوع من الخلط لان الیتیم لولم یکن من اولاد المسلمین لوجب ان یتحري صلاح امواله کما یتحراه اذا کان مسلما فوجب ان تکون الاشارة بقوله فاخوانکم الی نوع آخر من المخالطة - (ورابعها) انه تعالی قال بعد هذه الایة ولا تنکحوا المشرکات حتی یؤمن فکان المعنی ان المخالطة المندوب الیها انما هي في الیتامی الذین هم لکم اخوان بالاسلام فهم الذین ینبغي ان تناکحوهم لتاکید الالفة فان کان الیتیم من المشرکات فلا تفعلوا ذلک

—:*:—

" ولا تنکحوا المشرکات حتی یؤمن ولامة مومنة خیر من مشرکة "
(تاویل الایة) هو متعلق بقصة الیتامی فانه تعالی لما قال و ان تخالطوهم فاخوانکم و اراد مخالطة النکاح عطف علیه ما یبعث علی الرغبة في الیتامی

و ان ذلك اولى مما كانوا يتعاطون من الرغبة في المشركات و بين ان امة مومنة خير من مشركة و ان بلغت النهاية فيما يقتضي الرغبة فيها ليدل بذلك على ما يبعث على التزوج باليتامى و على تزويج الايتام عند البلوغ ليكون ذلك داعية لما امر به من النظر في صلاحهم و صلاح اموالهم - " ولامة " اللام في قوله ولامة في افادة التوكيد تشبه لام القسم -

—:*:—

" ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين " (تاويل الايــة) التوبة في اللغة عبارة عن الرجوع و رجوع العبد الى الله تعالى في كل الاحوال محمود -

—:*:—

" ولا تجعلوا الله عرضــة لايمانكم ان تبروا و تتقــوا و تصلحوا بين الناس و الله سميع عليم " (تاويل الاية) ان قوله و لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نهي عن الجرأة على الله بكثرة الحلف به و ذلك لان من اكثر ذكر شيء في معنى من المعاني فقد جعله عرضة له - يقول الرجل قد جعلتني عرضة للوم و قال الشاعر: ولا تجعليني عرضة للوائم - و قد ذم الله تعالى من اكثر الحلف بقوله " ولا تطع كل حلاف مهين " و قال تعالى " واحفظوا ايمانكم " و العرب كانوا يمدحون الانسان بالاقلال من الحلف كما قال كثير: قليل الالايا حافظ ليمينه - و ان سبقت منه الالية برت - و الحكمة في الامر بتقليل الايمان ان من حلف في كل قليل و كثير بالله انطلق لسانه بذلك ولا يبقى لليمين في قلبه وقع فلايؤمن اقدامه على اليمين الكاذبة فيختل ما هو الغرض الاصلى فى اليمين - و ايضاً كلما كان الانسان اكثر تعظيماً لله تعالى كان اكمل في العبودية و من كمال التعظيم ان يكون ذكر الله تعالى اجل و اعلى عنده من ان يستشهد به فى غرض من الاغراض الدنيوية - و اما قوله تعالى بعد ذلك ان تبروا فهو علة لهذا النهي فقوله ان تبروا اي ارادة ان تبروا و المعنى انما نهيتكم عن هذا

لما ان توقي ذلک من البر و التقوی و الاصلاح فتکونون یا معشر المومنین بررة اتقیاء مصلحین في الارض غیر مفسدین - فان قیل و کیف یلزم من ترک الحلف حصول البر و التقوی و الاصلاح بین الناس (قلنا) لان من ترک الحلف لاعتقاده ان الله تعالی اجل و اعظم [من] ان یستشهد باسمه العظیم في مطالب الدنیا و خسائس مطالب الحلف فلا شک ان هذا من اعظم ابواب البر - و اما معنی التقوي فظاهر انه اتقی ان یصدر منه ما یخل بتعظیم الله - و اما الاصلاح بین الناس فمتی اعتقدوا في صدق لهجته و بعده عن الاغراض الفاسدة فیقبلون قوله فیحصل الصلح بتوسطه -

— : * : —

" فان طلقها فلا تحل له من بعد حتی تنکح زوجاً غیره فان طلقها فلا جناح علیهما "

" ان یترا جعا ان ظنا ان یقیما حدود الله و تلک حدود الله یبینها لقوم یعلمون "

(تاویل الایة) الامران معلومان بالکتاب - و هذا هوالمختار - و قبل الخوض في الدلیل لابد من التنبیه علی مقدمة - قال عثمان ابن جني سألت اباعلی عن قولهم نکح المرأة فقال فرقت العرب بالا ستعمال فاذا قالوا نکح فلان فلانة ارادوا انه عقد علیها و اذا قالوا نکح امرئته اوزوجته ارادوا به المجامعة - و اقول هذا الذي قاله ابو علی کلام محقق بحسب القوانین العقلیة لان الاضافة الحاصلة بین الشیئین مغائرة لذات کل واحد من المضافین فاذا قیل نکح فلان زوجته فهذا النکاح امر حاصل بینه و بین زوجته فهذا النکاح مغائرله ولزوجته ثم الزوجة لیست اسماً لتلک المرأة بحسب ذاتها بل اسماً لتلک الذات بشرط کونها موصوفة بالزوجیة فالزوجة ماهیة مرکبة من الذات ومن الزوجیة والمفرد مقدم لا محالة علی المرکب - اذا ثبت هذا فنقول اذا قلنا نکح فلان زوجته فالناکح متاخر عن المفهوم من الزوجیة والزوجیة متقدمة علی الزوجة من حیث انها زوجة تقدم المفرد علی المرکب و اذا کان کذلک لزم القطع بان ذالک النکاح غیر الزوجیة - اذا ثبت هذاکان قوله حتی تنکح زوجاً غیره یقتضی ان یکون ذلک النکاح غیر الزوجیة فکل من قال بذلک قال انه الوطي فثبت ان الایة

دالة على انه لابد من الوطي فقوله تنكح يدل على الوطي وقوله زوجاً يدل على العقد - واما قول من يقول ان الاية غير دالة على الوطي و انما ثبت الوطي بالسنة فضعيف لان الاية تقتضي نفي الحل ممدوداً الي غاية وهي قوله حتى تنكح وما كان غاية للشي يجب انتهاء الحكم عند ثبوته فيلزم انتهاء الحرمة عند حصول النكاح فلو كان النكاح عبارة عن العقد لكانت الاية دالة على وجوب انتهاء الحرمة عند حصول العقد فكان رفعها بالخبر نسخاً للقرآن بخبر الواحد و انه غير جائز اما اذا حملنا النكاح على الوطى و حملنا قوله زوجاً على العقد لم يلزم هذا الا شكال - و اما الخبر المشهور في السنة فما روي ان تميمة بنت عبد الرحمن القرظي كانت تحت رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي ابن عمها فطلقها ثلاثا فتزوجت بعبد الرحمان بن الزبير القرظي فاتت النبي صلعم و قالت كنت تحت رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده بعبد الرحمن بن الزبير و ان مامعه [إلا] مثل هد بة الثوب و انه طلقني قبل ان يمسني اأرجع الى ابن عمي ؟ فتبسم رسول الله صلعم فقال أ تريدين ان ترجعي الى رفاعة ؟ لا ! حتى تذوقي عسيلته و يذوق عسيلتك ! و المراد بالعسيلة الجماع شبه اللذة فيه بالعسل فلبثت ما شاء الله ثم عادت الى رسول الله صلعم و قالت ان زوجي مسني فكذ بها رسول الله صلعم و قال كذبت في الاول فلن اصد قك في الا خر فلبثت حتى قبض رسول الله صلعم فاتت ابا بكر فاستا ذنت فقال لا ترجعي اليه فلبثت حتى مضى لسبيله فاتت عمر فاستاذنت فقال لئن رجعت اليه لا رجمنك ! و في قصة رفاعة نزل قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره - اما القياس فلان المقصود من توقيف حصول الحل على هذا الشرط زجر الزوج عن الا طلاق لان الغالب ان الزوج يستنكر ان يفترش زوجته رجل آخر - و لهذا المعنى قال بعض اهل العلم انما حرم الله تعالى على نساء النبي ان ينكحن غيره لما فيه من الغضاضة - ومعلوم ان الزجر انما يحصل بتوقيف الحل على الد خول فاما مجرد العقد فليس فيه زيادة نفرة فلايصح جعله مانعاً و زاجراً -

" و على الوارث مثل ذلک فان آرادا فصالاً عن تراض منهما و تشاور "
" فلاجناح عليهما " (تاويل الاية) ان المراد وارث الاب يجب عليه عند موت الاب كل ماكان واجباً على الاب - [قال] هذا القول ضعيف لانا اذا حملنا اللفظ على وارث الوالد والولد ايضاً وارثه ادى الى وجوب نفقته على غيره حال ماله مال ينفق منه وان هذا غير جائز- " فصالاً " انه الفطام لقوله تعالى " وحمله و فصاله ثلثون شهراً " [ثم قال] ويحتمل معني آخر وهو ان يكون المراد من الفصال ايقاع المفاصلة بين الام و الولد اذا حصل التراضي و التشاور في ذلک و لم يرجع بسبب ذلک ضرر الى الولد -

— : * : —

" لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة و متعو "
" هن على الموسع قدره و على المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقا على المحسنين "
(تاويل الاية) ان المراد من المسيس في هذه الاية الدخول [قال] و انما كنى تعالى بقوله تمسوهن عن المجامعة تاديباً للعباد في اختيار احسن الالفاظ فيما يتخاطبون به و الله اعلم - اما قوله تعالى " او تفرضوا لهن فريضة " فالمعنى يقدر لها مقداراً من المهر يوجبه على نفسه لان الفرض في اللغة هو التقدير - " المحسنين " المعنى ان من اراد ان يكون من المحسنين فهذا شانه و طريقه و المحسن هو المومن فيكون المعني ان العمل بما ذكرت هو طريق المومنين -

— : * : —

" و الذين يتوفون منكم و يذرون ازواجاً وصية لازواجهم متاعا الى الحول "
" غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف "
" والله عزيزحكيم " (تاويل الاية) ان معني الاية من يتوفي منكم ويذرون ازواجاً وقد اوصوا وصية لازواجهم بنفقة الحول وسكنى الحول فان خرجن قبل ذلک و خالفن صية الزوج بعد ان يقمن المدة التي ضربها الله تعالى لهن فلا حرج فيما

فعلن في ابعيهن من معروف اى نكاح صحيح لان اقامتهن بهذه الوصية غير لازمة - [قال] و السبب انهم كانوا في زمان الجاهلية يوصون بالنفقة و السكنى حولاً كاملاً و كان يجب على المرأة الاعتداد بالحول فبين الله تعالى في هذه الاية ان ذلك غير واجب و على هذا التقدير فالنسخ زائل - [و احتج على قوله بوجوه] (احدها) ان النسخ خلاف الاصل فوجب المصير الى عدمه بقدر الامكان - (و الثاني) ان يكون الناسخ متأخراً عن المنسوخ في النزول و اذا كان متأخراً عنه في النزول كان الاحسن ان يكون متأخراً عنه في التلاوة ايضا لان هذا الترتيب احسن فاما تقدم الناسخ على المنسوخ في التلاوة فهو و ان كان جائزاً في الجملة الا انه يعد من سوء الترتيب و تنزيه كلام الله تعالى عنه واجب بقدر الامكان و لما كانت هذه الاية متأخرة عن تلك في التلاوة كان الاولى ان لا يحكم بكونها منسوخة بتلك - (الوجه الثالث) و هو انه ثبت في علم اصول الفقه انه متى وقع التعارض بين النسخ و بين التخصيص كان التخصيص اولى و هاهنا ان خصصنا هاتين الايتين بالحالتين على ما هو قول مجاهد اندفع النسخ فكان المصير الى قول مجاهد اولى من التزام النسخ من غير دليل - و اما على قول ابي مسلم فالكلام اظهر لانكم تقولون تقدير الاية فعليهم وصية لازواجهم او تقديرها فليوصوا وصية فانتم تضيفون هذا الحكم الى الله تعالى و ابو مسلم يقول بل تقدير الاية و الذين يتوفون منكم و لهم وصية لازواجهم او تقديرها و قدا وصوا وصية لازواجهم فهو يضيف هذا الكلام الى الزوج و اذا كان لا بد من الاضمار فليس اضماركم اولى من اضماره ثم على تقدير ان يكون الاضمار ما ذكرتم يلزم تطرق النسخ الى الاية و عند هذا يشهد عقل سليم بان اضمار ابي مسلم اولى من اضماركم و ان التزام هذا النسخ التزام له من غير دليل مع ما في القول بهذا النسخ من سوء الترتيب الذي يجب تنزيه كلام الله تعالى عنه - و هذا كلام واضح - و اذا عرفت هذا فنقول هذه الاية من اولها الى آخرها تكون جملة واحدة

شرطية فالشرط هو قوله و الذين يتوفون منكم و يذرون ازواجاً وصية لازواجهم

متاعاً الی الحول غیر اخراج فہذا کلہ شرط و الجزاء ھو قولہ فان خرجن فلا جناح علیکم فیما فعلن فی انفسہن من معروف -

— : * : —

" و قال لھم نبیھم ان آیۃ ملکہ ان یأتیکم التابوت فیہ "
" سکینۃ من ربکم و بقیۃ مما ترک آل موسی و آل ھا رون تحملہ الملائکۃ - "
(تاویل الایۃ) " سکینۃ " انہ کان فی التابوت بشارات من کتب اللہ تعالی المنزلۃ علی موسی وھارون و من بعد ھما من الانبیاء علیھم السلام بان اللہ ینصر طالوت و جنودہ ویزیل خوف العدو عنھم - " الذین یظنون انھم ملاقوا اللہ" ای ملاقوا ثواب اللہ بسبب ھذہ الطاعۃ و ذالک لان احداً لا یعلم عاقبۃ امرہ فلابد ان یکون ظاناً را جیاً و ان بالغ فی الطاعۃ ابلغ الامر الا من اخبر اللہ بعاقبۃ امرہ -

الجزء الثالث

" تلک الرسل فضلنا بعضھم علی بعض منھم من کلم اللہ ورفع بعضھم "
" درجات وآتینا عیسی بن مریم البینات و ایدناہ بروح القدس - "
(ربط الایۃ بما قبلھا) وھو انہ تعالی انبأ محمداً صلعم من اخبار المتقدمین مع قومھم کسؤال قوم موسی ارنا اللہ جھرۃ و قولھم اجعل لنا الہاً کما لھم آلہۃ وکقوم عیسی بعد ان شاھد واعنہ احیاء الموتی و ابراء الاکمہ و الا برص باذن اللہ فکذبوہ و راموا قتلہ ثم اقام فریق علی الکفر بہ و ھم الیھود و فریق زعموا انھم اولیاءہ وادعت علی الیھود من قتلہ وصلبہ ما کذبھم اللہ تعالی فیہ کالملاء من بنی اسرائیل حسدوا طالوت و دفعوا ملکہ بعد المسئلۃ وکذالک ما جری من امر النھر فعزی اللہ رسولہ عما رأی من قومہ من التکذیب و الحسد فقال ھؤ لاء الرسل الذین کلم اللہ تعالی بعضھم ورفع الباقین درجات و اید عیسی بروح القدس قدنا لھم من قومھم ما ذکرناہ بعد مشاھدۃ المعجزات وانت رسول مثلھم فلا تحزن علی ما تری من قومک فلوشاء اللہ لم تختلفوا

ما قضى الله فهو كائن وما قدره فهو واقع- وبالجملة فالمقصود من هذا الكلام تسلية الرسول صلعم على ايذاء قومه له- (تاويل الاية) "وايدناه بروح القدس" ان روح القدس الذي ايد به يجوزان يكون الروح الطاهرة التي نفخها الله تعالى فيه وابانه بها عن غيره ممن خلق من اجتماع نطفتي الذكر والانثى -

—:*:—

" الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولانوم لـه مافي السموات "
"وما في الارض- من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه- يعلم ما بين ايديهم وما"
" خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بماشاء وسع كرسيه السموات والارض "
"ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم -" (تاويل الاية) هذا يدل على ان المكان والمكانيات باسرها ملك الله تعالى و ملكوته ثم قال وله ما سكن في الليل والنهار وهذا يدل على ان الزمان والزمانيات باسرها ملك الله تعالى وملكوته فتعالى و تقدس عن ان يكون علوه بسبب المكان - و اما عظمته فهي ايضاً بالمهابة والقهر والكبرياء و يمتنع ان تكون بسبب المقدار والحجم لانه ان كان غير متناه في كل الجهات او في بعض الجهات فهو محال اما ثبت بالبراهين القاطعة عدم اثبات ابعاد غير متناهية و ان كان متناهياً من كل الجهات كانت الاحياز المحيطة بذلك المتناهي اعظم منه فلا يكون مثل هذا الشيء عظيماً على الاطلاق فالحق انه سبحانه و تعالى اعلى و اعظم من ان يكون من جنس الجواهر و الاجسام تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً -

—:*:—

"لا اكراه في الدين" (تاويل الاية) معناه انه تعالى ما بنى امر الايمان على الاجبار والقسر و انما بناه على التمكن والاختيار-

—:*:—

"اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى"

"ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على"

"كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن ياتينك سعياً واعلم ان الله عزيز حكيـــم"

(تاويل الاية) ان ابراهيم عليه السلام لما طلب احياء الميت من الله تعالى اراه الله تعالى مثالاً قرب به الامر عليه - و المراد بصر هن اليك الا مالة و التمرين على الا جابة اى فعود الطيور الا ربعة ان تصير بحيث اذا دعوتها اجابتك و اتتـك فاذا صارت كذلك فاجعل على كل جبل واحداً حال حياته ثم ادعهن يأتينـك سعياً - و الغرض منه ذكر مثال محسوس في عود الارواح الى الاجساد على سبيل السهولة - [و انكر القول بان المراد منه فقطعهن و احتج عليه بوجوه](الاول) ان المشهور في اللغة في قوله فصرهن املهن و اما التقطيع و الذبح فليس فى الاية ما يدل عليه فكان ادراجه في الاية الحاقاً لزيادة بالاية لم يدل الدليل عليها و انه لا يجوز - (و الثاني) انه لو كان المراد بصرهن قطعهن لم يقل اليك فان ذلك لا يتعدى بالى و انما يتعدى بهذا الحرف اذا كان بمعني الا مالة - فان قيل لم لا يجوزان يقال في الكلام تقديم و تاخير و التقدير فخذ اليك اربعة من الطير فصر هن (قلنا) التزام التقديم و التاخير من غير دليل ملجئ الى التزامه خلاف الظاهر - (و الثالث) ان الضمير في قوله ثم ادعهن عائد اليها لا الى اجزائها و اذا كانت الاجزاء متفرقة متفاصلة و كان الموضوع على كل جبل بعض تلك الاجزاء يلزم ان يكون الضمير عائداً الى تلك الاجزاء لا اليها و هو خلاف الظاهر و ايضا الضمير في قوله ياتينك سعياً عائد اليها لا الى اجزائها و على قولكم اذا سعى بعض الاجزاء الى بعض كان الضمير في ياتينـك عائداً الى اجزائها لا اليها -" ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً " [قال فى الجواب عن الوجه الرابع للجمهور] انه [تعالى] اضاف الجزء الى الاربعة فيجب ان يكون المراد بالجزء هو الواحد من تلك الاربعة -

—: (*) :—

" کمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت أكلها ضعفين" (تاویل الایة) "ضعفین" مثلی ما کان یعهد منها -

—*:○*○:*—

" یوتی الحکمة من یشاء و من یوت الحکمة فقد اوتي خیراً کثیراً وما " " یذکر الا اولو الالباب" (تاویل الایة) "الحکمة" فعلة من الحکم وهي کالنحلة من النحل - ورجل حکیم اذا کان ذاحجا و لب و اصابة راے - و هو في هذا الموضع في معنی الفاعل - و یقال امر حکیم ای محکم و هو فعیل بمعني مفعول قال الله تعالی " فیها یفرق کل امر حکیم " -

—:*:○:*:—

" لله ما فی السموات و ما في الارض و ان تبدوا ما في انفسکم او تخفوه " " یحاسبکم به الله فیغفر لمن یشاء و یعذب من یشاء و الله علی کل شي قدیر" (ربط الایة بما قبلها) انه تعالی لما قال فی آخر الایة المتقدمة انه بما تعملون علیم ذکر عقیبه ما یجری مجری الدلیل العقلی فقال لله ما في السموات و ما فی الارض و معنی هذا الملک ان هذه الاشیاء لما کانت محدثة فقد وجدت بتخلیقه و تکوینه و ابداعه و من کان فاعلاً لهذه الافعال المحکمة المتقنة العجیبة الغریبة المشتملة علی الحکم المتکاثرة و المنافع العظیمة لا بدوان یکون عالماً بها اذ من المحال صدور الفعل المحکم المتقن عن الجاهل به فکأن الله تعالی احتج بخلقه السموات و الارض مع فیهما من وجوه الاحکام و الاتقان علی کونه تعالی عالماً بها محیطاً باجزائها و جزئیاتها -

(آخر سورة البقرة)

" نزل علیک الکتاب بالحق مصدقا لما بین یدیه " (تاویل الایة) " بالحق " انه یحتمل رجوهاً (احدها) انه صدق فیما تضمنه من الاخبار عن الامم السالفة - (و ثانیها) ان ما فیه من الوعد و الوعید یحمل المکلف علی ملازمة الطریق الحق في العقائد و الاعمال و یمنعه عن سلوک الطریق الباطل - (و ثالثها) انه حق بمعني انه قول فصل رلیس بالهزل - (ورابعها) قال الاصم المعنی انه تعالی انزله بالحق الذي یجب له علی خلقه من العبودیة و شکر النعمة و اظهار الخضوع و ما یجب لبعضهم علی بعض من العدل و الانصاف فی المعاملات - (و خامسها) انزله بالحق لا بالمعاني الفاسدة المناقضة کما قال " انزل علی عبده الکتاب و لم یجعل له عوجاً " و قال " و لو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافا کثیراً " - " مصدقا لما بین یدیه " المراد منه انه تعالی لم یبعث نبیاً قط الا بالدعاء الی توحیده والایمان به و تنزیهه عما لا یلیق به والامر بالعدل والاحسان وبالشرائع التي هي بصلاح کل زمان - فالقران مصدق لتلک الکتب في کل ذلک -

—*: [*] :*—

" هوالذي انزل علیک الکتاب منه آیات محکمات هن أم الکتاب وآخر متشابهات " " فاما الذین في قلوبهم زیغ فیتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء " " تاویله و ما یعلم تاویله الا الله " (تاویل الایة) الزائغ الطالب للفتنة - هو من یتعلق بآیات الضلال ولا یتأوله علی المحکم الذي بینه الله تعالی بقوله " و اضلهم السامري " " و أضل فرعون قومه وما هدی " " وما یضل به لا الفاسقین " - و فسروا ایضاً قوله و إذا أردنا ان نهلک قریة امرنا مترفیها

ففسقوا فيها على انه تعالى اهلكهم واراد فسقهم وان الله تعالى يطلب العلل على خلقه ليهلكهم مع انه تعالى قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر - و يريد الله ليبين لكم و يهديكم - و تاولوا قوله تعالى زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون على انه تعالى زين لهم النعمة ونقضوا بذلك ما في القرآن كقوله تعالى " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم " " وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون " وقال " واما ثمود فهدينا هم فاستحبوا العمى على الهدى " وقال " فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه " وقال " ولكن الله حبب إليكم الا يمان و زينه في قلوبكم " فكيف يزين العمه ؟ -

—*—
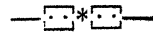
" ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك انت " " الوهاب " (تاويل الاية) احرسنا من الشيطان ومن شرور انفسنا حتى لا نزيغ -

—:*:*:—

" و الخيل المسومة " (تاويل الاية) " المسومة " المعلمة - [قال] وهو ما خوذ من السيما بالقصر و السيماء بالمد ومعناه واحد وهو الهيئة الحسنة - قال الله تعالى " سيما هم في وجوههم من اثر السجود " [و] المراد من هذه العلامات الا وضاح والغرر التي تكون في الخيل وهي ان تكون الا فراس غراً محجلة -

—:*:—
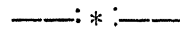
" فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن و قل للذين " " أوتوا الكتاب والا ميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا و إن تولوا فانما " " عليك البلاغ و الله بصير بالعباد " (تاويل الاية) ان اليهود و النصارى و عبدة الا وثان كانوا مقرين بتعظيم ابراهيم صلوات الله و سلامه عليه والاقرار بانه كان محقا في قوله صادقاً في دينه الا في زيادات من الشرائع والا حكام

فامر الله تعالی محمداً صلعم بان یتبع ملته فقال " ثم اَوحینا اِلیک اَن اتبع ملة ابراهیم حنیفاً " ثم انه تعالی امر محمداً صلعم في هـذا الموضع ان یقول کقول ابراهیم صلعم حیث قال " إني وجهت وجهي للذي فطر السموات و الارض" فقول محمد صلعم اسلمت وجهي کقول ابراهیم علیه السلام وجهت وجهي اي اعرضت عن کل معبود سوی الله تعالی و قصـدته بالعبادة و اخلصت لـه - فتقدیر الایة کانه تعالی قال فان نازعوک یا محمد في هـذه التفاصیل فقل انا مستمسک بطریقة ابراهیم و انتم معترفون بان طریقته حقة بعیدة عن کل شبهة و تهمة - فکان هذا من باب التمسک بالا ازامات و داخـلاً تحت قولـه " و جاد لهم بالتي هي احسن " -

—:*:—

" و یحذرکم الله نفسه و إلی الله المصیر " (تاویل الایة) المعنی و یحذر کم الله نفسه ان تعصوه فتستحقوا عقابه و الفائدة في ذکرالنفس انه لو قال و یحذرکم الله فهذا لا یفیدان الذي ارید التحذیر منه اهو عقاب یصدر من الله اومن غیره ؟ فلما ذکرالنفس زال هذا الاشتباه و معلوم ان العقاب الصادر عنـه یکـون اعظم انـواع العقـاب لکونـه قادراً علی مـالا نهـایة لـه وانه لا قـدرة لاحد علی دفعه و منعه مما اراد -

—:*:—

" یوم تجد کل نفس ماعملت من خیر محضراً وماعملت من سوء تود لو " " اَن بینها و بینه اَمـداً بعیداً " (تاویل الایة) " وما عملت من سوء " الواو واوالعطف والتقدیر تجد ما عملت من خیر وما عملت من سوء - واما قولـه " تود لوان بینها وبینه امداً بعیداً " ففیه وجهان الاول انه صفة للسوء والتقدیر وماعملت من سوء الذي تود ان یبعد مابینها وبینه - و الثاني ان یکون حالاً و التقدیر یوم تجد ما عملت من سوء محضرا حال ماتود بعده عنها -

—:*:—

" قال رب اجعل اي آیة قال آيتک ان لا تکلم الناس ثلثة ایام الا رمزاً "

" واذکر ربک کثیراً وسبح بالعشي والابکار " (تاویل الایة) المعنی ان زکریا علیه السلام لما طلب من الله تعالی آیة تدله علی حصول العلوق قال آیتک ان لاتکلم تصیر مامورا بان لاتتکلم ثلثة ایام بلیا لیهـا مع الخلق اي تکون مشتغلاً بالذکر والتسبیح والتهلیل معرضاً عن الخلق والدنیـا شاکراً لله تعالی علی اعطاء مثل هذه الموهبة فان کانت لـک حاجة دل علیها بالرمز فاذا امرت بهذه الطاعة فاعلم انه قد حصل المطلوب -

—:*:—

" وما کنت لدیهم اذ یلقون اقلا مهم ایهـم یکفل مریم " (تاویل الایة) معنی یلقون اقلا مهم مما کانت الامم تفعله من المساهمة عند التنازع فیطرحون منها ما یکتبون علیها اسماء هـم فمن خرج له السهم سلـم له الامر - وقد قال الله تعالی " فساهم فکان من المدحضین " وهو شبیه بامر القداح التي تتقاسم بها العرب لحم الجزور - و انما سمیت هذه السهام اقلاماً لانها تقلم و تبري وکل ما قطعت منه شیئاً بعد شي فقد قلمته و لهذا السبب یسمی مایکتب به قلماً -

—:*:—

" و یکلم الناس في المهـد وکهلاً - " (تاویل الایة) معناه انه یکلم حال کونه في المهد و حال کونه کهلاً علی حد واحد و صفة واحدة - و ذلک لاشک انه غایة في المعجز -

—○0○—

" خلقه من تراب ثم قال له کن فیکون " (تاویل الایة) قد بینا ان الخلق هو التقدیر و التسویة و یرجع معناه الی علم الله تعالی بکیفیة و قوعه و ارادته لا یقاعه علی الوجه المخصوص وکل ذلک متقدم علی وجود آدم علیه السلام تقدیماً من الازل الی الابد - واما قوله " کن " فهو عبارة عن ادخاله فی الوجود فثبت ان خلق آدم متقدم علی قوله کن

—

" الحق من ربك فلا تكن من الممترين " (تاویل الاية) المراد ان هذا الذي انزلت عليك هو الحق من خبر عيسى عليه السلام لا ما قالت النصارى واليهود فالنصارى قالوا ان مريم ولدت الهاً واليهود رموا مريم عليها السلام بالافك ونسبوها الى يوسف النجار فالله تعالى بين ان هذا الذي أنزل في القرآن هو الحق ثم نهى عن الشک فيه - و معنى ممتري مفتعل من المرية وهي الشک -

—[:*:]—

" ان هذا لهو القصص الحق " (تاويل الاية) انه متصل بما قبله ولايجوز الوقف على قوله الكاذبين وتقدير الاية فنجعل لعنة الله على الكاذبين بان هذا هو القصص الحق و على هذا التقدير كان حق ان ان‌تكون مفتوحة الا انها كسرت لدخول اللام في قوله لهو كما في قوله " ان ربهم بهم يومئذ لخبير "

—○*○—

" ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله " (تاويل الاية) من مذهبهم ان من صاركا ملاً في الرياضة والمجاهدة يظهر فيه اثر حلول اللاهوت فيقدر على احياء الموتى و ابراء الاکمه و الابرص فهم و ان‌لم يطلقوا عليه لفظ الرب الا انهم اثبتوا في حقه معنى الربوبية -

—□*□—

" وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا " " وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون " (تاويل الاية) يحتمل ان يكون معنى الاية ان رؤساء اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض نافقوا واظهروا الوفاق للمومنين ولكن بشرط ان تثبتوا على دينكم اذا خلوتم باخوانكم من اهل الكتاب فان امر هؤلاء المومنين في اضطراب فزجوا الايام معهم بالنفاق فربما ضعف امرهم و اضمحل دينهم ويرجعوا الى دينكم -

—□*□—

" و اذ اخذ الله میثاق النبیین لما آتیتکم من کتاب و حکمـة ثم جاءکم رسول"
" مصدق لما معکم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أاقررتم و اخذتم علی ذالکم اصري"
" قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معکم من الشاهدین فمن تولی بعد ذلک "
"فاولئک هم الفاسقون" (تاویل الایة) ظاهرالایة یدل علی ان الذین اخذا الله المیثاق منهم یجب علیهم الایمان بمحمد صلعم عند مبعثه وکل الانبیاء علیهم الصلوة والسلام یکونون عند مبعث محمد صلعم من زمرة الاموات والمیت لا یکون مکلفاً فلما کان الذین اخذ المیثاق علیهم یجب علیهم الایمان بمحمد علیه السلام عند مبعثه والیمکن ایجاب الایمان علی الانبیاء عند مبعث محمد علیه السلام علمنا ان الذین اخذ المیثاق علیهم لیسوا هم النبیین بل هم امم النبیین - [قال]و مما یؤکد هذا انه تعالی حکم علی الذین اخذ علیهم المیثاق انهم لو تولوا لکانوا فاسقین و هذا الوصف لا یلیق بالانبیاء علیهم السلام و انما یلیق بالامم -

— : * : —

" لا نفرق بین احد منهم و نحن له مسلمون " (تاویل الایة) " لا نفرق بین احد منهم" ای لانفرق ما اجمعوا علیه و هو کقوله "واعتصموا بحبل الله جمیعاً ولا تفرقوا " و ذم قـــومـــا وصفهم بالتفریق فقال لقد تقطع بینکم و ضل عنکم ما کنتم تزعمون - "و نحن له مسلمون" - ای مستسلمون لامر الله بالرضا و ترک المخالفة و تلک صفة المومنین بالله و هم اهل السلم و الکافرون یوصفون بالمحاربة لله کما قال " انما جزاء الذین یحاربون الله و رسوله "-

— : * : —

" اولئـک جزاءهم ان علیهم لعنة الله و الملائکة و الناس اجمعین " (تاویل الایة) له ان یلعنه و ان کان لا یلعنه -

——*⊙*[الجزء الرابع]*⊙*——

" یوم تبیض وجوه و تسود وجوه " (تاویل الایة) ان البیاض مجاز عن الفرح و السرور و السواد عن الغم و هذا مجاز مستعمل قال تعالی " و اذا

بشر احدهم بالانثی ظل وجهه مسودا وهو کظیم " و یقال لفلان عندی ید بیضاء ای جلیة سارة - ولما سلم الحسن بن علی رضي الله عنه الامر لمعاویة قال له بعضهم یا مسود وجوه المومنین و لبعضهم في الشیب :

یا بیاض القرون سودت وجهي * عند بیض الوجـوه سود القرون
فلعمـــری لاخفینك جهدے * عن عیاني وعن عیان العیون
بسواد فیــه بیـــاض لوجهي * وســـواد لوجهك الملعــــون

و تقول العرب لمن نال بغیته و فاز بمطلوبه ابیض وجهه و معناه الاستبشار و التهلل - و عند التهنئة بالسرور یقولون الحمد لله الذي بیض وجهک و یقال لمن وصل الیه مکروه اربد وجهه و اغبر لونه و تبدلت صورته فعلی هذا معنی الایة ان المومن یره یوم القیامة علی ما قدمت یداه فان کان ذلک من الحسنات ابیض وجهه بمعنی إستبشر بنعم الله و فضله و علی ضد ذلک اذا رأي الکافر اعماله القبیحة محصاة اسود وجهه بمعني شدة الحزن و الغم -

—○ : * : ○—

" کنتم خیر أمة أخرجت للناس " (تاویل الایة) قوله کنتم خیر امة تابع لقوله فامالذین ابیضت وجوههم والتقدیر انه یقال لهم عند الخلود في الجنة کنتم في دنیاکم خیر امة فاستحققتم ما انتم فیـه من الرحمة و بیاض الوجه بسببه و یکـون ما عرض بین ارل القصـة و آخـرها کمـا لا یـزال یعرض في القران من مثله -

— : (*) : —

" و إذ غدوت من أهلک تبوئ المومنین مقاعـد المقتال " (تاویل الایة)

هذا کلام معطوف بالوا و علی قوله " قدکان لکم آیة في فئتین التقتا فئة تقاتل في سبیل الله وأخری کافرة" یقول قدکان لکم في نصرالله تلک الطائفة القلیلة من المومنین علی الطائفة الکثیرة من الکافرین موضع اعتبارلتعرفوا به ان الله ناصر المومنین و کان لهم مثل ذلک من الایة اذ غدا الرسول صلعم یبوئ المومنین مقاعد للقتال- [و اختلفوا في ان هذا الیوم اي یوم ؟ فقال ابومسلم] انه یوم احد -

—:*○*:—

" وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين "

(تاويل الاية) فيه وجه آخر هو ان الجنة لو عرضت بالسموات والارض على سبيل البيع لكانتا ثمناً للجنة - تقول اذا بعت الشي بالشي الاخر عرضته عليه و عارضته به فصار العرض يوضع موضع المساواة بين الشيئين في القدر و كذا ايضاً معني القيمة لا نها ماخوذة من مقاومة الشي بالشئ حتى يكون كل واحد منهما مثلاً للاخر -

—:*:—

" ام حسبتم آن تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم "

"ويعلم الصابرين" (تاويل الاية) " ام حسبتم" انه نهى وقع بحرف الاستفهام الذى ياتى للتبكيت - وتلخيصه لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولم يقع منكم الجهاد و هو كقوله " الم آحسب الناس آن يتركوا آن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون" وافتتح الكلام بذكر آم التى هي اكثر ما تاتى فى كلامهم واقعة بين ضربين يشک فى احد هما لا بعينه - يقولون ازيداً ضربت ام عمراً مع تيقن وقوع الضرب باحدهما - [قال] و عادة العرب ياتون بهذا الجنس من الاستفهام تركيداً فلما قال ولا تهنوا ولا تحزنوا كانه قال افتعلمون ان ذلک كما تومرون به ام تحسبون ان تدخلوا الجنة من غير مجاهدة و صبر و انما استبعد هذا لان الله تعالى اوجب الجهاد قبل هذه الواقعة و اوجب الصبر على تحمل متاعبها وبين وجوه المصالح فيها فى الدين وفى الدنيا فلما كان كذلک فمن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة و الجنة مع اهمال هذه الطاعة -

—○•○—

" وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلاً " (تاويل الاية) ان يكون الاذن هو الامر - و المعنى ان الله تعالى يامر ملک الموت بقبض الارواح فلا يموت احد الا بهذا الامر-

—○•○—

" و لقد صدقکم اللہ وعدہ اذ تحسونهم باذنه حتی اذا فشلتم و تنازعتم في الامر"
" و عصیتم من بعد ما اراکم ما تحبون منکم من یرید الدنیا و منکم من "
" یرید الاخــــرة " - (ربط الاية بما قبلها) لما وعدهم الله فی الاية المتقدمة
القاء الرعب في قلوبهم اکد ذلک بان ذکرهم ما انجزهم من الوعد بالنصر
في واقعة احد فانه لما وعدهم بالنصرة بشرط ان یتقوا و یصبروا فحین اتوا
بذالک الشرط لا جرم و في الله تعالی بالمشروط و اعطاهم النصرة فلما ترکوا
الشرط لا جرم فاتهم المشروط - (تاویل الاية) ان المراد من قوله ثم صرفکم
عنهم انه تعالی ازال ما کان في قلوب الکفار من الرعب من المسلمين عقوبة
منه علی عصیانهم و فشلهم - ثم قال لیبتلیکم اے لیجعل ذلک الصرف محنة
علیکم لتتوبوا الی الله و ترجعوا الیه و تستغفروه فیما خالفتم فیه امره و ملتم
فیه الی الغنیمة - ثم اعلمهم انه تعالی قد عفا عنهم -

—○[: * :]○—

" و طائفة قد اهمتهم انفسهم یظنون بالله غیر الحق ظن الجاهلیة یقولون "
" هل لنا من الامر شئ ؟ قل ان الامر کله لله " (تاویل الاية) هؤلاء
هم المنافقون عبد الله بن اُبي و معتب بن قشیر و اصحابهما کان همهم خلاص
انفسهم - یقال همنی الشئ اي کان من همي و قصدي - [قال] من
عادة العرب ان یقولوا لمن خاف قدا همته نفسه فهؤلاء المنافقون لشدة خوفهم
من القتل طار النوم عنهم - و قیل المومنون کان همهم النبي صلعم و اخوانهم
من المومنین و المنافقون کان همهم انفسهم - و تحقیق القول فیه ان الانسان
اذا اشتد اشتغاله بالشئ و استغراقه فیه صار غافلاً عما سواه فلما کان احب الاشیاء
الی الانسان نفسه فعند الخوف علی النفس یصیر ذاهلاً عن کل ما سواها فهذا
هو المراد من قوله اهمتهم انفسهم و ذلک لان اسباب الخوف و هي قصد الاعداء
کانت حاصلة و الدافع لذلک و هو الوثوق بوعد الله و وعد رسوله ما کان
معتبراً عندهم لانهم کانوا مکذبین بالرسول في قلوبهم فلا جرم عظم الخوف
في قلوبهم -

—○•○—

" و ما كان لنبى ان يغل و من يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل "
" نفس ماكسبت وهم لا يظلمون " (تاويل الاية) المراد ان الله تعالى يحفظ
عليه هذا الغلول ويعزره عليه يوم القيمة و يجازيه لانه لا يخفى عليه خافية -

—:*:—

" ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون "
" فرحين بما آتا هم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من "
" خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون " - (تاويل الاية) ان الشهداء اذا دخلوا
الجنة بعد قيام القيمة يرزقون فرحين بما آتا هم الله من فضله و المراد بقوله
لم يلحقوا بهم من خلفهم هم اخوانهم من المومنين الذين ليس لهم مثل
درجة الشهداء لان الشهداء يدخلون الجنة قبلهم - دليله قوله تعالى " وفضل الله
المجاهدين على القاعدين آجراً عظيماً درجات منه و مغفرة و رحمة " فيفرحون
بما يرون من مدارج المومنين و النعيم المعدلهم و بما يرجونه من الاجتماع بهم
و تقر بذلك اعينهم - (آخر سورة آل عمران)
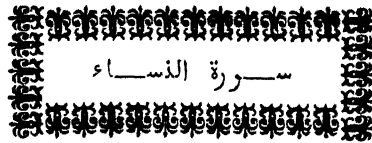
سورة النساء

" و خلق منها زوجها " (تاويل الاية) ان المراد من قوله و خلق منها
زوجها اى من جنسها و هو كقوله تعالى " والله جعل لكم من انفسكم ازواجاً "
وكقوله " اذ بعث فيهم رسولاً منهم " و قوله " لقد جاءكم رسول من انفسكم "

—:*:—

" يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين "
" فلهن ثلثا ما ترك " - (تاويل الاية) عرفناه من قوله تعالى للذكر مثل

حظ الانثيين و ذلک لان من مات و خلف ابناً و بنتاً فہا هنا يجب ان يكون نصيب الابن الثلثين لقوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين فاذا كان نصيب الذكر مثل نصيب الانثيين و نصيب الذكر ههنا هو الثلثان وجب لا محالة ان يكون نصيب الابنتين الثلثين -

— : * : —

" واللاتي ياتين الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم " " فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله " " لهن سبيلا" (تاويل الاية) ان المراد بقوله و اللاتي ياتين الفاحشة السحاقات وحدهن الحبس الى الموت و بقوله و اللذان يا تيانها منكم اهل اللواط وحدهما الاذى بالقول و الفعل و المراد بالاية المذكورة فى سورة النور الزنا بين الرجل و المرأة وحده فى البكر الجلد و في المحصن الرجم - [و احتج عليه بوجوه] (الاول) ان قوله و اللاتي ياتين الفاحشة من نساءكم مخصوص بالنسوان و قوله و اللذان يا تيانها منكم مخصوص بالرجال لان قوله و اللذان تثنية الذكور - فان قيل لم لايجوزان يكون المراد بقوله و اللذان الذكر و الانثى الا انه غلب لفظ المذكر - قلنا لو كان كذلک لما افرد ذكر النساء من قبل فلما افرد ذكرهن ثم ذكر بعده قوله و اللذان يأتيانها منكم سقط هذا الاحتمال (الثاني) هو ان على هذا التقدير لا يحتاج الى التزام النسخ في شيء من الايات بل يكون حكم كل واحدة منها باقياً مقرراً و على هذا التقدير الذي ذكرتم يحتاج الى التزام النسخ فكان هذا القول اولى - (الثالث) ان على الوجه الذي ذكرتم يكون قوله و اللاتي ياتين الفاحشة فى الزنا و قوله و اللذان ياتيانها منكم يكون ايضاً فى الزنا فيفضي الى تكرار الشيء الواحد فى الموضع الواحد مرتين و انه قبيح و على الوجه الذي قلناه لا يفضي الى ذلک فكان اولى - (الرابع) ان القائلين بان هذه الاية نزلت فى الزنا فسروا قوله او يجعل الله لهن سبيلاً بالرجم و الجلد و التغريب و هذا لا يصح لان هذه

الاشياء تكون عليهن لالهن - قال تعالى " لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت"
و اما نحن فانا نفسر ذلک بان يسهل الله لها قضاء الشهوة بطريق النكاح -
[ثم قال] و مما يدل على صحة ما ذكرناه قوله صلعم اذا اتى الرجل الرجل
فهما زانيان و اذا اتت المرأة المرأة فهما زانيتان -

—:○:—

" يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلو هن "
" لتذهبوا ببعض ما آتيتمو هن الا ان ياتين بفاحشة مبينة " (تاويل الاية)
" الا ان ياتين بفاحشة مبينة " انه استثناء من الحبس و الامساک الذي تقدم
ذكره في قوله فامسكو هن فى البيوت - [فالحكم غير منسوخ]

—:*:—

الجـــزء الخـامس

" ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياٰتكم - (تاويل الاية) ان
هذه الاية انما جاءت عقيب الاية التي نهى الله فيها عن نكاح المحرمات و عن
عضل النساء و اخذ اموال اليتامى و غير ذلک فقال تعالى ان تجتنبـوا
هذه الكبائر التى نهيتنا كم عنها كفرنا عنكم ما كان منكم فى ارتكابها سالفاً -

—○:*:○—

" و لكل جعلنا موالي مما تـرک الوالـدان و الاقـربون و الـذين "
" عاقدت ايمانكـم فآتوهم نصيبهـم ان الله كان على كل شي شهيـداً "
(تاويل الاية) المـراد بالذين عاقدت ايمانكم الـزوج و الزوجة و النكاح
يسمى عقداً قال تعالى " ولا تعزموا عقدة النكاح " فذكر تعالى الوالدين والاقربين
و ذكر معهم الزوج والزوجة - و نظيره آية المواريث في انه لما بين ميراث الولد
و الوالدين ذكر معهم ميراث الزوج والزوجة وعلى هذا التقدير فلا نسخ في الاية -

—○*○—

" الـم تر إلی الـذین یزعمون انهـم آمنوا بما أنزل إلیک وما أنزل "

"من قبلک یریدون أن یتحاکموا إلی الطاغوت و قد أمروا أن یکفروا به و یرید"

" الشیطان أن یضلهم ضلالاً بعیداً " (تاویل الایة) کانوا یتحاکمون الی الاوثان و کان طریقهم انهم یضربون القداح بحضرة الوثن فما خرج علی القداح عملوا به - [و علی هذا القول] فالطاغوت هو الوثن - و اعلم ان المفسرین اتفقوا علی ان هذه الایة نزلت فی بعض المنافقین [ثم قال] ظاهر الایة یدل علی انه کان منافقاً من اهل الکتاب مثل انه کان یهودیاً فاظهر الاسلام علی سبیل النفاق لان قولـه تعالـی یزعمون انهم آمنوا بما انزل الیک وما انزل من قبلک انما یلیق بمثل هذا المنافق -

—:*:—

" فکیف إذا اصابتهم مصیبة بما قدمت ایدیهم ثم جاؤک یحلفون بالله "

" إن اردنا إلا إحساناً وتوفیقاً أولئک الذین یعلم الله مافی قلوبهم فاعرض عنهم"

"وعظهم و قل لهم فی انفسهم قولاً بلیغاً "(تاویل الایة) انه تعالی لما اخبر عن المنافقین انهم رغبوا فی حکم الطاغوت وکرهوا حکم الرسول بشر الرسول صلعم انـه ستصیبهم مصائب تلجئهم الیه و الی ان یظهروا لـه الایمان بـه والی ان یحلفوا بان مراد هم الاحسان و التوفیق - [قال] ومن عادة العرب عند التبشیر و الانذار ان یقولوا کیف انت اذا کان کذا و کذا ومثاله قوله تعالی" فکیف اذا جئنا من کل أمة بشهید" و قوله" فکیف إذا جمعنا هم لیوم لاریب فیه" ثم امره تعالی اذا کان منهم ذاک ان یعرض عنهم و یعظهم -

—:*:—

" فلا وربک لا یومنون حتی یحکموک فیما شجر بینهم " (تاویل الایة) شجر و هو ماخوذ عندی من التفاف الشجر فان الشجر یتداخل بعض اغصانه فی بعض و اما الحرج فهوا لضیق -

—:*:—

" أفلا يتدبرون القران و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافا كثيراً "

(تاويل الاية) ان المراد منه الاختلاف في رتبة الفصاحة حتى لايكون في جملته ما يعد فى الكلام الركيك بل بقيت الفصاحة فيه من اوله الى آخره على نهج واحد و من المعلوم ان الانسان و ان كان في غاية البلاغة و نهاية الفصاحة فاذا كتب كتاباً طويلاً مشتملاً على المعاني الكثيرة فلا بدوان يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قوياً متيناً و بعضه سخيفاً نازلاً و لما لم يكن القرآن كذلك علمنا انه المعجز من عند الله تعالى -

—:*:—

" و لولا فضل الله عليكم و رحمته لاتبعتم الشيطن الا قليلاً " (تاويل الاية) ان المراد بفضل الله و برحمته في هذه الاية هو نصرته تعالى و معونته اللذان عنا هما المنافقون بقولهم فافوز فوزاً عظيماً فبين تعالى انه لولا حصول النصر و الظفر على سبيل التتابع لا تبعتم الشيطان و تركتم الدين الا القليل منكم و هم اهل البصائر الناقدة و النيات القوية و العزائم المتمكنة من افاضل المومنين الذين يعلمون انه ليس من شرط كونه حقاً حصول الدولة في الدنيا فلا جل تواتر الفتح و الظفر يدل على كونه حقا و لا جل تواتر الانهزام و الانكسار يدل على كونه باطلاً بل الامر في كونه حقاً و باطلاً على الدليل -

—:*:—

" او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم و لو شاء الله "

" لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و القوا اليكم السلم "

" فما جعل الله لكم عليهم سبيلا " (تاويل الاية) انه تعالى لما اوجب الهجرة على كل من اسلم استثنى من له عذر فقال الا الذين يصلون و هم قوم من المؤمنين قصدوا الرسول للهجرة و النصرة الا انهم كان فى طريقهم من الكفار ما لم يجدوا طريقاً اليه خوفاً من اولئک الکفار فصاروا الى قوم بين المسلمين و بينهم عهد و اقاموا عند هم الى ان يمكنهم الخلاص - و استثنى بعد ذلك

من صار الى الرسول و لا يقاتل الرسول ولا اصحابه لانه يخاف الله تعالى فيه ولا يقاتل الكفار ايضاً لانهم اقاربه ارلاده ابقى ارلاده و ازواجه بينهم فيخاف لو قاتلهم ان يقتلوا اولاده و اصحابه - فهذان الفريقان من المسلمين لا يحل قتالهم و ان كان لم يوجد منهم الهجرة ولا مقاتلة الكفار - (آخر سورة النساء)

———*ـ*[الجزء السادس]*ـ*———
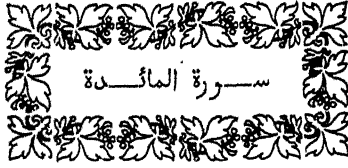
" يبتغون فضلاً من ربهم و رضواناً " (تاويل الاية) المراد بالاية الكفار الذين كانوا في عهد النبي صلعم فلما زال العهد بسورة براءة زال ذلك الخطر و لزم المراد بقوله تعالى " فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا "

— : * : —

" فاعف عنهم و اصفح " (تاويل الاية) انا اذا حملنا القليل على الكفار منهم الذين بقوا على الكفر فسرنا هذه الاية بان المراد منها امر الله رسوله بان يعفو عنهم و يصفح عن صغائر زلاتهم ما داموا باقين على العهد -

— : * : —

" فبعث الله غراباً يبحث فى الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه " (تاويل الاية) عادة الغراب دفن الاشياء فجاء غراب فدفن شيئاً فتعلم ذلك منه -

— : * : —

" فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم " (تاويل الاية) ان الاية عامة في كل من جاءه من الكفار - و الحكم ثابت في سائر الاحكام غير منسوخ -

— : * : —

" انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكوة "
" و هم راكعون " (تاويل الاية) المراد من الركوع الخضوع يعنى انهم يصلون
و يزكون و هم منقادون خاضعون لجميع اوامر الله و نواهيه -

— : * : —

——*◌*[الجزء السابع]*◌*——

" ما جعـل الله من بحيـرة ولا سائبـة و لا وصيلـة ولا حام "
(تاويل الاية) اذا نتجت الـناقـة عشرة ابطن قـالوا حمت ظـهرها -
(آخر سورة المائدة)

— : * : —

سـورة الانعـام
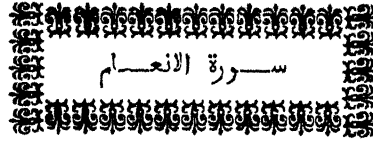
" هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجـلاً و اجـل مسمى عنـده "
" ثم انتم تمترون " (تاويل الاية) قولـه " ثم قضى اجلاً " المراد منه آجال
الماضين من الخلق - و قولـه " و آجل مسمي عنـده " المراد منـه آجال
الباقين من الخلق - فهو خص هـذا الاجل الثاني بكونـه مسمى عنـده
لان الماضين لما ماتوا صارت آجالهم معلومة اما الباقون فهم بعد لم يموتوا فلم
تصر اجالهم معلومة فلهذا المعنى قال و اجل مسمي عنده -

— : * : —

" و له ما سكن في الليل و النهار و هو السميع العليم قل آغير الله آتخذ "
" و لياً فاطر السموات و الارض و هو يطعم ولا يطعم - قل إني أمرت ان ا كون اول "
" من اسلم ولا تكونن من المشركين - قل إني اخاف إن عصيت ربي "
" عذاب يوم عظيم " (ربط الاية بما قبلها) ذكر في الايـة الا ولى السموات

و الارض اذ لامکان سوا هما وفي هذه الاية ذکر الليل و النهار اذ لا زمان سوا هما - فالزمان و المکان ظرفان للمحدثات فاخبر سبحانه انه مالک للمکان و المکانيات و مالک للزمان و الزمانيات و هذا بيان في غاية الجلالة -

—:*:—

" وهو الذي انشأکم من نفس واحدة فمستقر و مستودع قد فصلنا الايات" " لقوم يفقهون " (تاويل الايـة) ان التقدير هو الذي انشأ کم من نفس واحدة فمنکم مستقر ذکر و منکم مستودع أنثى الا انه تعالى عبر عن الذکر بالمستـقر لان النطفـة انما تتولـد في صلبـه و انما تستـقر هناک - و عبر عن الانثى بالمستودع لان رحمها شبيهة بالمستودع لتلک النطفة و الله اعلم-

—:*:—

——*( )*[الجزء الثامن]*( )*——

" و لتصغى اليه افئدة الذين لا يومنون بالاخرة و ليرضوه و ليقترفوا ماهم " " مقترفون" (تاويل الايـة) اللام في قوله و لتصغى اليه افئدة الذين لا يومنون بالاخـرة متعلق بقـوله " يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا " و التقدير ان بعضهم يوحى الى بعض زخرف القول ليغرروا بذلک و لتصغى اليه افئدة الذين لا يومنون بالاخرة و ليرضوه و ليقترفوا الذنوب - و يکون المراد ان مقصود الشياطين من ذلک الايحاء هو مجموع هذه المعاني -

—:*:—

" ويوم نحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استکثرتم من الانس وقال" " اولياء هم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض و بلغنا اجلنا الذي اجلت " " لنا قال النار مثواکم خالدين فيها الا ماشاء الله - ان ربک حکيم عليم" (تاويل الاية) هذا الاستثناء غير راجع الى الخلود و انما هو راجع الى الاجل المؤجل لهم فکأنهم قالوا و بلغنا الاجل الذي اجلت لنا اى الذي سميته لنا

الامن اهلکته قبل الاجل المسمی - کقوله تعالی " الم یروا کم اهلکنا قبلهم من قرن" وکما فعل في قوم نوح وعاد و ثمود ممن اهلکه الله تعالی قبل الاجل الذي لو آمنوا لبقوا الی الوصول الیه - فتلخیص الکلام ان یقولوا استمتع بعضنا ببعض و بلغنا ما سمیت لنا من الاجل الا من شئت ان تخترمه فاخترمته قبل ذلک بکفره و ضلاله -

—:*:—

" و ربک الغني ذو الرحمة ان یشأ یذهبکم و یستخلف "
" من بعدکم ما یشاء کما انشأکم من ذریة قوم آخرین "
(تاویل الایة) بل المراد انه قادر علی ان یخلق خلقا ثالثا مخالفا للجن و الانس

—:*:—

" سیقول الذین آشرکوا لو شاء الله ما اشرکنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء "
(تاویل الایة) [قال في جامع الاصفهاني] ان حرف العطف یجب ان یکون متأخراً عن اللفظة المؤکدة للضمیر حتی یحسن العطف و یندفع المحذور المذکور من عطف القوي علی الضعیف - و هذا المقصود انما یحصل اذا قلنا ما اشرکنا نحن ولا آباؤنا حتی تکون کلمة لا مقدمة علی حرف العطف - اما ههنا حرف العطف مقدم علی کلمة لا و حینئذ یعود المحذور المذکور (فالجواب) ان کلمة لا لما ادخلت علی قوله آباؤنا کان ذلک موجباً اضمار فعل هناک لان صرف النفي الی ذوات الاباء محال بل یجب صرف هذا النفي الی فعل یصدر منهم و ذلک هو الاشراک فکان التقدیر ما اشرکنا ولا اشرک آباؤنا - و علی هذا التقدیر فالاشکال زائل - (آخر سورة الانعام)

ســورة الاعــراف

" فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ماووري عنهما من سوأتهما "
" وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا "
" من الخالدين " (تاويل الاية) بل كان آدم و ابليس في الجنة - لان هذه
الجنة كانت بعض جنات الارض - و الذي يقوله بعض الناس من ان ابليس
دخل في جوف الحية و دخلت الحية في الجنة فتلك القصة الركيكة مشهورة -

—:*:—

" فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين" (تاويل الاية) الطاغية
اسم لكل ما تجاوز حده سواء كان حيوانا اوغير حيوان و الحق الهاء به للمبالغة
فالمسلمون يسمون الملــك المعاني بالطاغيـــة و الطاغــوت و قال تعالى
" ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى " و يقال طغى طغيانا و هو طاغ و طاغية
و قال تعالى " كذبت ثمود بطغواها " و قال في غير الحيوان " إنا لما
طغى الماء " اى غلب و تجاوز عن الحد - و اما الرجفة فهي الزلزلة في الارض
و هي حركة خارجة عن المعتاد فلم يبعد اطلاق اسم الطاغية عليها - و اما الصيحة
فالغالب ان الزلزلة لا تنفك عن الصيحة العظيمة الهائلة - و اما الصاعقة فالغالب
انها الزلزلة و كذلك الزجرة قال تعالى " فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة"

—:*:—

—*[الجــزء التاسع]*—

" و واعدنا موسى ثلثين ليلة و اتممناها بعشر فتم ميقات ربـه اربعين "
" ليلة وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي و اصلح و لا تتبع سبيل "

" المفسدين - " (تاویل الاية) ان موسیٰ علیه السلام بادرا الی میقات ربه قبل قومه و الدلیل علیهِ قوله تعالیٰ " وما أعجلک عن قومک یا موسیٰ قال هم أولاء علی اثري " فجائز ان یکون موسیٰ اتي الطور عند تمام الثلاثین فلما اعامه الله تعالیٰ خبر قومه مع السامري رجع الی قومه قبل تمام ما وعده الله تعالیٰ ثم عاد الی المیقات في عشرة أخری فتم اربعون لیلة -

—:*:—

" سأصرف عن آیاتي الذین یتکبرون في الارض بغیر الحق و إن یروا " " کل آیة لا یومنوا بها وإن یروا سبیل الرشد لا یتخذوه سبیلاً وإن یروا سبیل " " الغي یتخذوه سبیلاً " (تاویل الاية) ان هذا الکلام تمام لما وعد الله موسیٰ علیه السلام به من اهلاک اعدائه ومعنی صرفهم اهلاکهم فلا یقدرون علی منع موسیٰ من تبلیغها ولا علی منع المومنین من الایمان بها - وهو شبیه بقوله " بلغ ما أنزل إلیک من ربک و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله یعصمک من الناس " فاراد تعالیٰ ان یمنع اعداء موسیٰ علیه السلام من ایذائه و منعه من القیام بما یلزمه في تبلیغ النبوة والرسالة -

—:*:—

" ولما رجع موسیٰ إلی قومه غضبان اسفاً قال بئسما خلفتموني " " من بعدي أعجلتم أمر ربکم " (تاویل الاية) کان عارفا بذلک من قبل [و یدل علیه وجوه] (الاول) ان قوله تعالیٰ ولما رجع موسیٰ الی قومه غضبان اسفا یدل علی انه حال ما کان راجعا کان غضبان اسفا وهو انما کان راجعا الی قومه قبل وصوله الیهم فدل هذا علی انه علیه السلام قبل وصوله الیهم کان عالما بهذه الحالة (الثاني) انه تعالیٰ ذکر في سورة طه انه اخبره بوقوع تلک الواقعة في المیقات -

—:*:—

" واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان " " من الغاوين " (تاويل الاية) هوعام فيمن عرض عليه الهدى فاعرض عنه [قال] قوله " آتيناه آياتنا " اے بينا ها فلم يقبل و عرى منها - و سواء قولك انسلخ و عري و تباعد - و هذا يقع على كل كافر لم يؤمن بالادلة واقام على الكفر - و نظيره قوله تعالى " يايها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل ان نطمس وجوها " و قال في حق فرعون " ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وأبى " وجائزان يكون هذا الموصوف فرعون فانه تعالى ارسل اليه موسى و هارون فاعرض و ابى وكان عاديا ضالا متبعا للشيطان (آخرسورة الاعراف)

—*:○:*—

——*○*[الجزء العاشر]*○*——

سورة الانفال
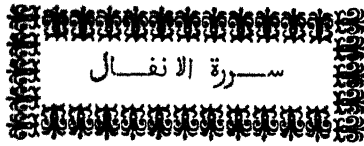
" آلان خفف الله عنكم و علم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة " " يغلبوا مأتين وان يكن منكم آلف يغلبوا الفين باذن الله و الله مع الصابرين " (تاويل الاية) انه تعالى قال في الاية الاولى " إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين " فهب انا نحمل هذا الخبر على الامر الا ان هذا الامر كان مشروطا بكون العشرين قادرين على الصبر في مقابلة المائتين و قوله الان خفف الله عنكم وعلم آن فيكم ضعفاً يدل على ان ذلك الشرط غيرحاصل في حق هولاء فصار حاصل الكلام ان الاية الاولى دلت على ثبوت حكم عند شرط مخصوص وهذه الاية دلت على ان ذلك الشرط مفقود في حق هذه الجماعة فلا جرم لم يثبت ذلك الحكم - و على هذا التقدير

لم يحصل النسخ البتة - فان قالوا قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين معناه ليكن العشرون الصابرون في مقابلة المائتين و على هذا التقدير فالنسخ لازم - قلنا لم لا يجوز ان يقال ان المراد من الاية ان حصل عشرون صابرون في مقابلة المائتين فليشتغلوا بجهادهم - و الحاصل ان لفظ الاية ورد على صورة الخبر خالفنا هذا الظاهر و حملناه على الامر - اما في رعاية الشرط فقد تركناه على ظاهره و تقديره ان حصل منكم عشرون موصوفون بالصبر على مقاومة المأتين فليشتغلوا بمقاومتهم و على هذا التقدير فلا نسخ - فان قالوا قوله " الان خفف الله عنكم " مشعربان هذا التكليف كان متوجها عليهم قبل هذا التكليف - قلنا لا نسلم ان لفظ التخفيف يدل على حصول التثقيل قبله لان عادة العرب الرخصة بمثل هذا الكلام كقوله تعالى عند الرخصة للحر في نكاح الامة "يريد الله ان يخفف عنكم" وليس هناك نسخ و انما هو اطلاق نكاح الامة لمن لايستطيع نكاح الحرائر فكذا ههنا - و تحقيق القول ان هؤلاء العشرين كانوا في محل ان يقال ان ذلك الشرط حاصل فيهم فكان ذلك التكليف لازما عليهم فلما بين الله ان ذلك الشرط غير حاصل فيهم و انه تعالى علم ان فيهم ضعفاء لا يقدرون على ذلك فقد تخلصوا عن ذلك الخوف فصح ان يقال خفف الله عنكم - و مما يدل على عدم النسخ انه تعالى ذكر هذه الاية مقارنة للاية الاولى و جعل الناسخ مقارنا للمنسوخ لا يجوز - فان قالوا العبرة في الناسخ و المنسوخ بالنزول دون التلاوة فانها قد تتقدم و قد تتاخر الاترى ان في عدة الوفاة الناسخ مقدم على المنسوخ قلنا لما كان كون الناسخ مقارنا للمنسوخ غير جائز في الوجود وجب ان لا يكون جائزا في الذكر اللهم الا لدليل قاهر و انتم ما ذكرتم ذلك - و اما قوله في عدة الوفاة الناسخ مقدم على المنسوخ فنقول ان ابا مسلم ينكر كل انواع النسخ في القرآن فكيف يمكن الزام هذا الكلام عليه ؟ (آخر سورة الانفال)

سورة التوبة

" انما يعمر مساجد الله من آمن بالله و اليوم الاخر و اقام الصلوة "
" و آتى الزكوة و لم يخش الا الله فعسى اولٰئک ان يكونوا من المهتدين "
(تاويل الاية) " عسى " ههنا راجع إلى العباد و هو يفيد الرجاء فكان المعني
ان الذين ياتون بهذه الطاعات انما ياتون بها على رجاء الفوز بالاهتداء لقوله
تعالى " يدعون ربهم خوفاً و طمعاً " و التحقيق فيه ان العبد عند الاتيان
بهذه الاعمال لا يقطع على الفوز بالثواب لانه يجوز على نفسه انه قد اخل
بقيد من القيود المعتبرة في حصول القبول -

— : * : —

" ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات "
" و الارض " (تاويل الاية) " في كتاب الله " اے فيما اوجبه و حكم به
و الكتاب في هذا الموضع هو الحكم و الايجاب كقوله تعالى " كتب عليكم القتال "
" كتب ربكم على نفسه الرحمة "

— : * : —

" عفا الله عنک لم اذنت لهم حتى يتبين لک الذين صدقوا و تعلم "
" الكاذبين - لا يستاذنک الذين يومنون بالله و اليوم الاخر ان يجاهدوا "
" باموالهم و انفسهم و الله عليم بالمتقين - انما يستاذنک الذين لا يومنون "
" بالله و اليوم الاخر و ارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون " (تاويل الاية)
قوله " لم اذنت لهم " ليس فيه ما يدل على ان ذلک الاذن فيما ذا ؟
فيحتمل ان بعضهم استاذن في القعود فاذن له و يحتمل ان بعضهم استاذن
في الخروج فاذن له مع انه ما كان خروجهم معه صواباً لاجل انهم كانوا عيونا
للمنافقين علي المسلمين فكانوا يثيرون الفتن و يبغون الغوائل فلهذا السبب

ما كان في خروجهم مع الرسول مصلحة - و الدليل على صحة ما قلنا ان هذه الاية دلت على ان خروجهم معه كان مفسدة فوجب حمل ذلك العتاب على انه عليه الصلوة و السلام اذن لهم في الخروج معه و تاكد ذلك بسائر الايات منها قوله تعالى " فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابداً " و منها قوله تعالى " سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى قوله قل لن تتبعونا "

—○o○—

" الم يعلموا انه من يحادد الله و رسوله فان له نار جهنم خالداً فيها ذلك " " الخزي العظيم " (تاويل الاية) " يحادد " المحادة ما خوذة من الحديد حديد السلاح - " جهـنم " من اسماء النار و اهل اللغة يحكون عن العرب ان البئر البعيدة القعر تسمي الجهنام عندهم فجاز في جهنم ان تكون ماخوذة من هذا اللفظ - و معني بعد قعرها انه لا آخر لعذابها - و الخالد الدائم - و الخزي قد يكون بمعنى الندم و بمعنى الاستحياء و الندم هنا اولى لقوله تعالى " و اسروا الندامة لما رأوا العـذاب "

— : * : —
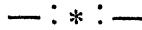
" يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤ " " ان الله مخرج ما تحذرون " (تاويل الاية) هذا حذر اظهره المنافقون على وجه الاستهزاء حين رأوا الرسول عليه الصلوة و السلام يذكر كل شئ و يدعى انه عن الوحي و كان المنافقون يكذبون بذلك فيما بينهم فاخبر الله رسوله بذلك و امره ان يعلمهم انه يظهر سرهم الذي حذروا ظهوره و في قوله " استهزؤا " دلالة على ما قلناه -

" و لئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض و نلعب قل أبالله و آياته و رسوله" " كنتم تستهزؤن " (تاويل الاية) بين تعالى في هذه الاية انه اذا قيل لهم لم فعلتم ذلک قالوا لم نقل ذلک على سبيل الطعن بل لاجل انا كنا نخوض و نلعب -

—:*:—

الجزء الحادي عشر

" الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده و ياخذ الصدقات و ان الله " " هو التواب الرحيم " (تاويل الاية) قوله " الم يعلموا " و ان كان بصيغة الاستفهام الا ان المقصود منه التقرير في النفس - و من عادة العرب في ايهام المخاطب و ازالة الشک عنه ان يقولوا اما علمت ان من علمک يجب عليک خدمته اما علمت ان من احسن اليک يجب عليک شكره فبشر الله تعالى هؤلاء التائبين بقبول توبتهم و صدقاتهم ثم زاده تاكيداً بقوله " و هوالتواب الرحيم "

—*—

" و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المومنون و ستردون الى " " عالم الغيب و الشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون" (تاويل الاية) ان المومنين شهداء الله يوم القيامة كما قال " و كذلک جعلناكم أمة وسطا " الاية و الرسول شهيد الامة كما قال " فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنابک على هؤلاء شهيدا " فثبت ان الرسول و المومنين شهداء الله يوم القيمة و الشهادة لا تصح الا بعد الرؤية فذكر الله ان الرسول عليه السلام و المومنين يرون اعمالهم و المقصود التنبيه على انهم يشهدون يوم القيامة عند حضور الاولين و الاخرين بانهم اهل الصدق و السداد و العفاف و الرشاد -

" التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون "
" بالمعروف و الناهون عن المنكر و الحافظون لحدود الله و بشر المومنين "
(تاويل الاية) السائحون السائرون فى الارض و هو ماخوذ من السيح سيح الماء الجاري - و المراد به من خرج مجاهدا مهاجرا - و تقريره انه تعالى حث المومنين فى الاية الاولى على الجهاد ثم ذكر هذه الاية في بيان صفات المجاهدين فينبغي ان يكونوا موصوفين بمجموع هذه الصفات -

—:*:—

" لقد تاب الله على النبى و المهاجرين و الانصار الذين اتبعوه في "
" ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم "
" رؤف رحيم " (تاويل الاية) يجوزان يكون المراد بساعة العسرة جميع الاحوال و الاوقات الشديدة على الرسول و على المومنين فيدخل فيه غزوة الخندق و غيرها - و قد ذكر الله تعالى بعضها في كتابه كقوله تعالى - " و اذ زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر " و قوله " لقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم " الاية و المقصود منه وصف المهاجرين و الانصار بانهم اتبعوا الرسول عليه السلام فى الاوقات الشديدة و الاحوال الصعبة و ذلك يفيد نهاية المدح و التعظيم - (آخر سورة التوبة)

" الر تلك آيات الكتاب الحكيم " (تاويل الاية) ان قوله " الر " اشارة الى حروف التهجي فقوله الر تلك آيات الكتاب يعني هذه الحروف هي الاشياء التي جعلت آيات و علامات لهذا الكتاب الذي به وقع التحدي

فلولا امتياز هذا الكتاب عن كلام الناس بالوصف المعجز و الا لكان اختصاصه بهذا النظم دون سائر الناس القادرين على التلفظ بهذه الحروف محالا -

—:*:—

" ان ربكم الله الذي خلق السموات و الارض في ستة ايام ثم استوى " " على العرش يدبر الامر مامن شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه " " افلا تذكرون " (تاويل الاية) " العرش " ليس المراد منه ذلك بل المراد من قوله ثم استوى على العرش انه لما خلق السموات والارض سطحها و رفع سمكها فان كل بناء فانه يسمى عرشا وبانيه يسمى عارشا قال تعالى " ومن الشجر ومما يعرشون " اے يبنون - وقال في صفة القرية " فهي خاوية على عروشها " والمراد ان تلك القرية خلت منهم مع سلامة بناءها و قيام سقوفها - وقال " وكان عرشه على المآء " اے بناءه - وانما ذكر الله تعالى ذلك لانه اعجب في القدرة فالباني يبني البناء متباعدا عن الماء على الارض الصلبة لئلا ينهدم والله تعالى بني السموات والارض على الماء ليعرف العقلاء قدرته وكمال جلالته - والا ستواء على العرش هو الاستعلاء عليه بالقهر والدليل عليه قوله تعالى " وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه " [قال] فثبت ان اللفظ يحتمل هذا الذي ذكرناه فنقول وجب حمل اللفظ عليه ولا يجوز حمله على العرش الذي في السماء - والدليل عليه هو ان الاستدلال على وجود الصانع تعالى يجب ان يحصل بشيء معلوم مشاهد والعرش الذي في السماء ليس كذلك و اما اجرام السموات والارضين فهي مشاهدة محسوسة فكان الاستدلال باحوالها علي وجود الصانع الحكيم جائزا صوابا حسنا - [ثم قال] ومما يويد ذلك ان قوله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام اشارة الى تخليق ذواتها وقوله ثم استوى على العرش يكون اشارة الى تسطيحها و تشكيلها بالا شكال الموافقة لمصالحها - على هذا الوجه تصير هذه الاية موافقة لقوله سبحانه وتعالى

" أأنتم اشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها " فذكر اولاً انه بناها ثم ذكر ثانيا انه رفع سمكها فسواها و كذالک ههنا ذکر بقوله خلق السموات والارض انه خلق ذوا تها ثم ذكر بقوله ثم استوى على العرش انه قصد الى تعريشها و تسطيحها و تشكيلها بالا شكال الموافقة لها - " مامن شفيع الا من بعد إذ نه" الشفيع ههنا هو الثاني و هو ماخوذ من الشفع الذي يخالف الوتر كما يقال الزوج والفرد فمعني الاية خلق السموات والارض وحده ولاحي معه ولا شريک يعينه ثم خلق الملا ئكة والجن والبشر و هو المراد من قوله " إلا من بعد إذنه" اے لم يحدث احد و لم يدخل في الوجود الا من بعد ان قال له كن حتى كان وحصل -

—:(*):—

" إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري" " من تحتهم الا نهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانک اللهم و تحيتهم " " فيها سلام و آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين " (تاويل الاية) " دعواهم " اي قولهم و اقرار هم و نداء هم و ذالک هو قولهم " سبحانک اللهم"

—○*○—

" و يوم نحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم " (تاويل الاية) لما ضيعوا اعمارهم في طلب الدنيا و الحرص على لذا تها لم ينتفعوا بعمرهم البتة فكان وجود ذلک العمر کا لعدم فلهذا السبب استقلوه - ونظيره قوله تعالى " وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر " (آخر سورة يونس)

—*(الجزء الثاني عشر)*—

" فاما الذين شقوا ففی النار لهم فيها زفير و شهيق خالدين فيها "

" ما دامت السموات و الارض " (تاويل الاية) الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد فينقطع النفس و الشهيق هو الصوت الذي يظهر عند اشتداد الكربة و الحزن و ربما تبعتهما الغشية و ربما حصل عقيبه الموت -

(آخر سورة هود)

—:*:—

—*[الجزء الثالث عشر]*—

" له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امر الله "

(تاويل الاية) المراد انه يستوى في علم الله تعالى السر و الجهر و المستخفي بظلمة الليل و السارب بالنهار المستظهر بالمعاونين و الانصار و هم الملوك و الامراء فمن لجا الى الليل فلن يفوت الله امره و من سار نهارا بالمعقبات وهم الاحراس و الاعوان الذين يحفظونه لم ينجه احراسه من الله تعالى - و المعقب العون لانه اذا ابصر هذا ذاك فلا بد ان يبصر ذاك هذا فتصير بصيرة كل واحد منهم معاقبة لبصيرة الاخر فهذه المعقبات لا تخلص من قضاء الله و من قدره و هم و ان ظنوا انهم يخلصون مخدومهم من امر الله و من قضائه فانهم لا يقدرون على ذلك البتة - و المقصود من هذا الكلام

بعث السلاطين و الامراء و الكبراء على ان يطلبوا الخلاص من المكارہ عن حفظ اللہ و عصمتہ و لا یعولوا في دفعها على الاعوان و الانصار و لذلک قال تعالى بعدہ " و اذا اراد اللہ بقوم سوء فلا مرد له و ما لهم من دونه من وال"

—:*:—

" و هم يجادلون فی اللہ و هو شديد المحال" (تاويل الاية) ان المحال عبارة عن الشدة و منه تسمی السنة الصعبة سنة المحل و ما حلت فلاناً محالاً ای قاومته اينا اشد [قال] و محال فعال من المحل و هو الشدة و لفظ فعال يقع على المجازاة و المقابلة - فكان المعني انه تعالى شديد المغالبة -

—:○:—

" بل زين للذين كفروا مكرهم و صدوا عن السبيل " (تاويل الاية) [ای صدتهم] انفسهم و [صد] بعضهم لبعض - كما يقال فلان معجب و ان لم يكن ثمة غيره - (آخر سورة الرعد)

سورة ابراهيم
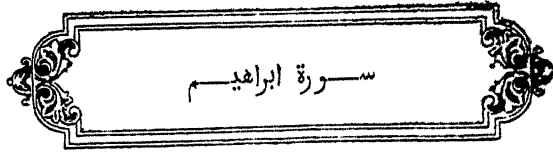
" و لقد ارسلنا موسیٰ بآياتنا أن أخرج قومک من الظلمات الی النور" (تاويل الاية) انه تعالیٰ قال في صفة محمد صلعم " كتاب انزلناہ إليک لتخرج الناس من الظلمات الیٰ النور" و قال في حق موسی عليه السلام " ان اخرج قومک من الظلمات الی النور " و المقصود بيان ان المقصود من البعثة واحد في حق جميع الانبياء عليهم السلام و هوان يسعوا في اخراج الخلق من ظلمات الضلالات الی انوار الهدايات -

—:*:—

" الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود والذين "
" من بعد هم لا يعلمهم إلا اللہ جآءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في "

" افواههم و قالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به و إنا لفي شك مما تدعوننا إليه "
" مريب " (تاويل الاية) انه يحتمل ان يكون ذالک خطا با من موسی
عليه السلام لقومه و المقصود منه انه عليه السلام كان يخوفهم بمثل هلاک
من تقدم - " فردوا ايديهم " المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج
و ذلک لان اسماع الحجة انعام عظيم والا نعام يسمى يدا يقال لفلان عندي
يداذا اولاه معروفا وقد يذكر اليد و المراد منها صفقة البيع و العقد كقوله تعالى
" إن الذين يبا يعونک إنما يبا يعون الله يد الله فوق ايديهم " فالبينات التي
كان الانبياء عليهم السلام يذكرونها و يقررونها نعم و اياد - و ايضا العهود التي
كانوا ياتون بها مع القوم ايادي وجمع اليد في العدد القليل هو الا يدي
وفي العدد الكثير هو الا يادي فثبت ان بيانات الانبياء عليهم السلام
و عهودهم صح تسميتها بالايدي و اذا كانت النصائح والعهود انما تظهر من الفم
فاذا لم تقبل صارت مردودة الى حيث جاءت و نظيره قوله تعالى " اذ تلقونه
بالسنتكم وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم " فلما كان القبول تلقياً بالا فواه
عن الافواه كان الدفع رداً فى الا فواه -

—— : ; ——

" الله الذي خلق السموات و الارض و انزل من السماء ماء فاخرج به من "
" الثمرات رزقاً لكم " (تاويل الاية) لفظ الثمرات يقع في الاغلب على
ما يحصل على الاشجار ويقع ايضا على الزروع والنبات كقوله تعالى " كلوا
من ثمره اذا اثمر و آتوا حقه يوم حصاده " -

—— * ——

" و انذر الناس يوم ياتيهم العذاب " (تاويل الاية) " يوم ياتيهم العذاب "
[حمله على انه] حال المعاينة [رحجته] ان هذه الاية شبيهة بقوله تعالى
" و أنفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احد كم الموت فيقول رب لولا اخرتني
الى اجل قريب فاصدق " (آخر سورة ابراهيم)

—: * :—
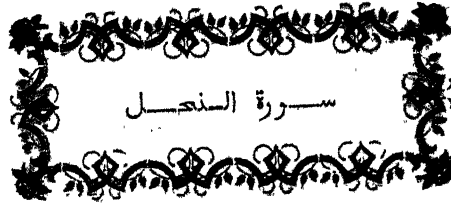
" و اذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو "
" من دونك " (تاويل الاية) مقصود المشركين احالة هذا الذنب على هذه الاصنام فظنوا ان ذالك ينجيهم من عذاب الله تعالى او ينقص من عذابهم فعند هذا تكذيبهم تلك الاصنام -

—:*:—
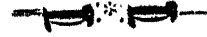
" ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتآء ذي القربى وينهى عن الفحشآء "
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون" (تاويل الاية) " ايتاء ذي القربى " يريد صلة الرحم بالمال فان لم يكن فبالدعاء [روى ابو مسلم عن ابيه] ان رسول الله صلعم قال ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم ان اهل البيت ليكونون فجارا فتنمي اموالهم و يكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم -

— : * : —

" واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر "
" بل اكثرهم لايعلمون" (تاويل الاية) المراد ههنا اذا بدلنا آية مكان آية في الكتب المتقدمة مثل انه حول القبلة من بيت المقدس الى الكعبة قال المشركون انت مفتر في هذا التبديل - (آخر سورة النحل)

—*[الجزء الخامس عشر]*—
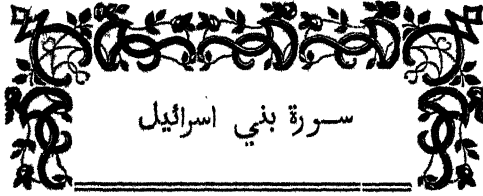
" قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيامة "

" لاحتنكن ذريته الا قليلا " (تاويل الاية) " لاحتنكن " انه من قول العرب حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقودها به [قال] الاحتناك افتعال من الحنك كانه يملكهم كما يملك الفارس فرسه بلجامه [فمعني الاية] لاقودنهم الى المعاصي كما تقاد الدابة بحبلها - (آخر سورة بني اسرائيل)

—:*:—

—*(الجزء السادس عشر)*—

" و إني خفت الموالي من ورائي " (تاويل الاية) المولى يراد به الناصر و ابن العم و المالك و الصاحب - و هو ههنا من يقوم بميراثه مقام الولد

—:*:—

" فارسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا " (تاويل الاية) " روحنا " انه الروح الذي تصور في بطنها بشراً -

—*—

" قال إني عبد الله آتاني الكتاب و جعلني نبياً وجعلني مباركا آينما كنت " (تاويل الاية) " الكتاب " المراد هو الانجيل لان الالف و اللام ههنا للجنس اي آتاني من هذا الجنس -

—:*:—

" و إن الله ربي و ربكم فاعبدوه هـذا صراط مستقيم " (تاويل الاية) الوا و في " و إن الله " عطف على قول عيسى عليه السلام " إني عبـد الله آتاني الكتاب " كأنه قال اني عبد الله وانه ربي و ربكم فاعبدوه -

—:*:—
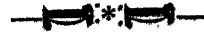
" قال اراغب أنت عن آلهتي يا إبراهـيم ؟ لئن لم تنتـه لارجمنک " " و اهجرني مليا " (تاويل الاية) " لا رجمنک " المراد منه الرجم بالحجارة الا انه قـد يقال ذالک في معني الطرد و الا بعاد اتساعا و يـدل على انـه اراد الطرد قوله تعالى " و اهجرني مليا "

—:*:—
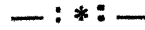
" إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا و بكيا " (تاويل الاية) المراد بالايات التي فيها ذكر العذاب المنزل با لكفار -

" جنات عدن التي وعد الرحمن عباده با لغيب انـه كان وعده ماتيا " (تاويل الاية) ان المراد وعد الرحمان للذين يكونون عبادا بالغيب اي الذين يعبدونه في السر بخلاف المنافقين فانهم يعبدونه فى الظاهر ولا يعبدونه في السر -

—:*:—
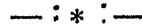
" وما نتنزل الا بامر ربک له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلک " " وما كان ربک نسيا - رب السموات والارض وما بينهما فاعبده و اصطبر لعبادته " هل تعلم له سميا - (تاويل الاية) قوله " وما نتنزل الا بامر ربک " يجوز ان يكون قول اهل الجنة و المراد وما نتنزل الجنة الا بامر ربک له ما بين ايدينا اے فى الجنة مستقبلا وما خلفنا مما كان فى الدنيا و ما بين ذلک اى ما بين الوقتين وما كان ربک نسيا لشي مما خلق فيترک اعادته لانه عالم الغيب

لا یعزب عنه مثقال ذرة وقوله " و ما کان ربک نسیا " ابتداء کلام منه تعالی فی مخاطبة الرسول صلعم و یتصل به " رب السموات و الارض " اے بل هو رب السموات و الارض وما بینهما فاعبده -

" و قالوا اتخذ الرحمن و لداً لقد جئتم شیئاً ادا - تکاد السموات یتفطرن " منه و تنشق الارض و تخر الجبال هدا - ان دعوا للرحمان ولداً " (تاویل الایة) ان السموات و الارض و الجبال تکادان تفعل ذالک لو کانت تعقل من غلظ هذا القول -

— : * : —

" ان الذین آمنــوا و عملوا الصالحــات سیجعل لهم الرحمــن ودا "
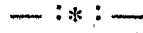
(تاویل الایة) معنی " سیجعل لهم الرحمن وداً " ای یهب لهم ما یحبون و الود و المحبة سواء یقال آتیت فلانا محبته و جعل لهم ما یحبون و جعلت له وده و من کلامهم یود لو کان کذا و وددت ان لو کان کذا ای احببت و معناه سیعطیهم الرحمن ودهم اے محبو بهم فی الجنة - [قال] بل القول الثانی اولی لوجوه (احدها) کیف یصح القول الاول مع علمنا بان المسلم المتقی یبغضه الکفار و قد یبغضه کثیر من المسلمین - (و ثانیها) ان مثل هذه المحبة قد تحصل للکفـار و الفساق اکثر فکیف یمکن جعله انعاماً فی حق المومنین (و ثالثها) ان محبتهم فی قلوبهم من فعلهم لا ان الله تعالی فعله فکان حمل الایة علی اعطاء المنافع الاخرویة اولی - (آخر سورة مریم)
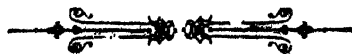
" إن الساعة آتية آكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك "
" عنها من لا يومن بها واتبع هواه فتردى " (تاويل الاية) اكاد بمعني اريد وهو كقوله " كذلك كدنا ليوسف " ومن امثالهم المتداولة لا افعل ذالک ولا اكاد اي ولا اريد ان افعله - " لا يصدنک عنها " اي عن الصلاة التي امرتک بها " من لا يومن بها " اي بالساعة فالضمير الاول عائد الى الصلاة والثاني الى الساعة ومثل هذا جائز في اللغة فالعرب تلف الخبرين ثم ترمي بجوابهما جملة ليرد السامع الى كل خبر حقه -

—:*:—

" فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى "
(تاويل الاية) انها مشروحة في قوله تعالى " ولما توجه تلقاء مدين الى قوله ولما قضى موسى الاجل " وهي اما عشرة واما ثمان لقوله تعالى " على ان تاجرني ثماني حجج فان آتممت عشراً فمن عندك "

—:*:—

" فاتبعهم فرعون بجنوده " (تاويل الاية) زعم رواة اللغة ان اتبعهم وتبعهم واحد وذالک جائز ويحتمل ان تكون الباء زائدة والمعني اتبعهم فرعون جنوده كقوله تعالى " لا تاخذ بلحيتي ولا براسي " و " آسرى بعبده "

—:*:—

" قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بمالم يبصروا به فقبضت قبضة "
" من اثر الرسول فنبذتها وكذالک سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك "
" في الحياة آن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه " (تاويل الاية) ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون فههنا وجه آخر وهو ان يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام وباثره سنته ورسمه الذي امر به فقد يقول الرجل فلان يقفو اثر فلان ويقبض اثره اذا كان يمتثل رسمه والتقدير

ان موسى عليه السلام لما اقبل على السامري باللوم والمسئلة عن الامر الذي دعاه الى اضلال القوم في باب العجل فقال " بصرت بما لم يبصروا به " اي عرفت ان الذي انتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من اثرك ايها الرسول اي شيئاً من سنتك ودينك فقذفته اي طرحته فعند ذلك اعلمه موسى عليه السلام بماله من العذاب في الدنيا والاخرة وانما اورده بلفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له مايقول الامير في كذا وبماذا يامر الامير وامّا دعاءه موسى عليه السلام رسولا مع جحده وكفره فعلى مثل مذهب من حكي الله تعالى عنه قوله " ياايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون " وان لم يومنوا بالانزال " لامساس " يجوز في حمله ماأريد مسي النساء فيكون من تعذيب الله اياه انقطاع نسله فلا يكون له ولد يؤنسه فيخليه الله تعالى من زينتي الدنيا اللتين ذكرهما بقوله " المال والبنون زينة الحياة الدنيا "

—:*:—

" ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشراً "
(تاويل الاية) المراد بهذه الزرقة شخوص ابصارهم والازرق شاخص لانه لضعف بصره يكون محدقا نحوالشي يريدان يتبينه وهذه حال الخائف المتوقع لما يكره وهو كقوله " انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار "

—:*:—

" ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً "
" لا ترى فيها عوجاً ولا امتاً يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات "
" للرحمن فلا تسمع الا همساً يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن "
" ورضي له قولاً يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً وعنت "
" الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ومن يعمل من الصالحات "
" وهو مومن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً " (تاويل الاية) " القاع " الارض الملساء المستوية وكذالك الصفصف " وخشعت الاصوات " [اے] من شدة الفزع وخضعت وخفيت فلا تسمع الا همسا وهوالذكر الخفي [قال] وقد

علم الانس والجن بان لا مالک لهم سواه فلايسمع لهم صوت يزيد على الهمس و هو اخفي الصوت و يكاد يكون كلاما يفهم بتحريک الشفتين لضعفه وحق لمن كان الله محاسبه ان يخشع طرفه ويضعف صوته و يختلط قوله و يطول غمه " ظلماً ولا هضماً " الظلم ان ينقص من الثواب و الهضم ان لا يوفي حقه من الا عظام - لان الثواب مع كونه من اللذات لا يكون ثوابا الا اذا قارنه التعظيم - وقد يدخل النقص في بعض الثواب و يدخل فيما يقارنه من التعظيم فنفى الله تعالى عن المومنين كلا الا مرين -

—*—

" ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليک وحيه وقل رب زدني علما "

(تاويل الاية) ان قوله " ويسالونک عن الجبال " الى ههنا يتم الكلام وينقطع - ثم قوله " ولا تعجل بالقرآن " خطاب مستأنف فكانه قال ويسالونک ولا تعجل بالقرآن -

— : * : —

" وعصى آدم ربه فغوى " (تاويل الاية) انه عصى في مصالح الدنيا لا فيما يتصل بالتكاليف وكذالک القول في غوى -

—:[*]:—

" قال اهبطا منها جميعا " (تاويل الاية) الخطاب لادم ومعه ذريته ولابليس ومعه ذريته فلكونهما جنسين صح قوله اهبطا ولاجل اشتمال كل واحد من الجنسين على الكثرة صح قوله " فاما ياتينكم "

— : * : —

" فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربک قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلک ترضى " (تاويل الاية) لا يبعد حمله على التنزيه والاجلال - والمعنى اشتغل بتنزيه الله تعالى في هذه الاوقات -

— : * : —

" ولاتمدن عينيک الی ما متعنابه ازواجاً منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم"
" فيه ورزق ربک خير و ابقی وأمر اهلک بالصلوة واصطبر عليها "
" لانسئلك رزقاً نحن نرزقک ! والعاقبة للتقوی " (تاويل الاية) الذي نهي
عنه بقوله " ولاتمدن عينيک " ليس هو النظر بل هو الاسف اے لا تاسف
علی ما فاتک مما نالوه من حظ الدنيا - " نحن نرزقک " المعنی انه تعالی
انما يريد منه ومنهم العبادة ولا يريد منه ان يرزقه کما تريد السادة من العبيد
الخراج وهوكقوله تعالی " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد
منهم من رزق وما أريد أن يطعمون" (آخر سورة طه)

— : * : —

—*(الجزء السابع عشر)*—

" اولم ير الذين کفروا ان السموات والارض کانتا رتقاً ففتقنا هما وجعلنا "
" من الماء کل شيء حي افلا يومنون" (تاويل الاية) يجوز ان يراد بالفتق الايجاد
والاظهار کقوله " فاطر السموات والارض " وکقوله " قال بل ربکم رب السموات
والارض الذي فطرهن" فاخبر عن الايجاد بلفظ الفتق وعن الحال قبل الايجاد
بلفظ الرتق -

— : * : —

" قلنا يا نارکوني برداً وسلاماً علی ابراهيم " (تاويل الاية) المعني انه"
سبحانه جعل النار برداً وسلاماً لا ان هناک کلا ما کقوله " ان يقول له کن فيکون"
ای يکونه [وقد احتج عليه بـ] ان النار جماد فلا يجوز خطابه -

— : * : —

" وجعلنا هم أئمة يهدون بامرنا " (تاويل الاية) ان هذه الامانة هي النبوة -

—:*:—

" و لوطاً آتيناه حكماً و علماً " (تاويل الاية) انه عطف على قوله " آتينا ابراهيم رشده " ولا بد من ضمير في قوله " و لوطا " فكانه قال و آتينا لوطا فاضمر ذكره

—:*:—

" فمن يعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا كفران لسعيه و إنا له كاتبون " و حرام على قرية أهلكنا ها أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحت يا جوج و " ماجوج وهم من كل حدب ينسلون" (تاويل الاية) ,, انهم لا يرجعون " المعنى أن رجوعهم الى الحياة في الدار الاخرة واجباً و يكون الغرض منه ابطال قول من ينكر البعث و تحقيق ما تقدم انه لا كفران لسعي احد فانه سبحانه سيعطيه الجزاء على ذلك يوم القيمة - ,, حتى اذا فتحت " المعنى ان رجوعهم الى الاخرة واجب حتى ان رجوبه يبلغ الى حيث انه اذا فتحت يا جوج و ماجوج و اقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا و المعنى انهم يكونون اول الناس حضوراً في محفل القيمة فحتى متعلقة بحرام وهي غاية له ولكنه غاية من جنس الشي كقولك دخل الحاج حتى المشاة - و حتى ههنا هي التي يحكي بعدها الكلام و الكلام المحكي هو هذه الجملة من الشرط و الجزاء اعني قوله ,, اذا فتحت ياجوج و ماجوج و اقترب الوعد الحق " فهناك تحقيق شخوص ابصار الذين كفروا - فان قيل الشرط هو مجموع فتح ياجوج و ماجوج و اقتراب الوعد الحق و الجزاء هو شخوص ابصار الذين كفروا و ذلك غير جائز لان الشرط انما يحصل في آخر ايام الدنيا و الجزاء انما يحصل في يوم القيامة و الشرط و الجزاء لا بد وان يكونا متقاربين - قلنا التفاوت القليل يجري مجري المعدوم -

—:*:—

" لهم فيها زفير و هم فيها لا يسمعون " (تاويل الاية) قوله " لهم " عام لكل معذب فنقول لهم زفير من شدة ماينا لهم و الضمير في قوله " وهم فيها لا يسمعون " يرجع الى المعبودين اي لا يسمعون صراخهم و شكواهم - ومعناه انهم لا يغيثونهم و شبهه سمع الله لمن حمده اي اجاب الله دعاؤه

—: * :—

" فان تولوا فقل آذنتكم على سواء و ان ادري أقريب ام بعيد ما توعدون " (تاويل الاية) الا يذان على السواء الدعاء الى الحرب مجاهرة لقوله تعالى " فانبذ اليهم على سواء " و فائدة ذالک انه كان يجوز ان يقدر على من اشرک من قريش ان حالهم مخالف لسائر الكفار فى المجاهدة فعرفهم بذالک انهم كالكفار في ذالک - [آخر سورة الانبياء]

—: * :—
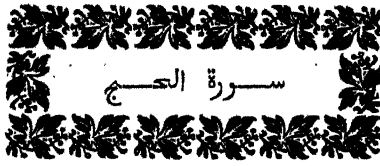
سورة الحج

" و من الناس من يجادل فى الله بغير علم و لا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله (تاويل الاية) الاية الاولى و هي قوله " ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم و يتبع كل شيطان مريد " واردة فى الاتباع المقلدين و هذه الاية واردة في المتبوعين المقلدين فان كلا المجادلين جادل بغير علم و ان كان احدهما تبعا و الاخر متبوعا و بين ذلک قوله " و لا هدى و لا كتاب منير " فان مثل ذالک لا يقال فى المقلد و انما يقال فيمن يخاصم بناء على شبهة ' فان قيل كيف يصح ما قلتم و المقلد لا يكون مجادلا قلنا قد يجادل تصويبا لتقليده و قد يورد الشبهة الظاهرة اذا تمكن منها و ان كان معتمده الاصلى هو التقليد -

—: * :—

" من كان يظن ان لن ينصره الله فى الدنيا و الاخرة فليمدد بسبب " " الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ " (تاويل الاية) كأنه

قال فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع بذالك السبب المسافة ثم لينظر فانه يعلم ان مع تحمل المشقة فيما ظنه خاسر الصفقة كان لم يفعل شيئًا -

—:*:—

" و يذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام " (تاويل الاية) " ايام معلومات " انها يوم النحر و ثلاثة ايام بعده [قال] لانها كانت معروفة عند العرب بعدها وهي ايام النحر -

—:*:—

" وبشر المخبتين " (تاويل الاية) حقيقة المخبت من صار في خبت من الارض يقال اخبت الرجل اذا صار في الخبت كما يقال أنجد و أشام و أتهم والخبت هو المطمئن من الارض -

—:*:—

" فكاين من قرية اهلكنا ها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر " " معطلة وقصر مشيد " (تاويل الاية) لا محل لها لا نها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل [قال] المعني فكاين من قرية اهلكناها وهي كانت ظالمة وهي الان خاوية -

—:*:—

" ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده و ان يوماً عند ربك " " كالف سنة مما تعدون " (تاويل الاية) اعلم انه تعالى لما حكى من عظم ماهم عليه من التكذيب انهم يستهزؤن باستعجال العذاب فقال " ويستعجلونك بالعذاب " و في ذلك دلالة على انه عليه السلام كان يخوفهم بالعذاب ان استمروا على كفرهم ولان قولهم " لو ما تاتينا بالملئكة " يدل على ذلك فقال تعالى " ولن يخلف الله وعده " لان الوعد بالعذاب اذا كان في الاخرة دون الدنيا فاستعجاله يكون كالخلف - ثم بين ان العاقل لا ينبغي ان يستعجل عذاب الاخرة فقال " وان يوما عند ربك " يعني فيما ينالهم من

العذاب وشدته " كالف سنة " لوبقي و عذب في كثرة الالم وشدتها فبين سبحانه انهم لو عرفوا حال عذاب الاخرة وانه بهذا الوصف لما استعجلوه -

—:*:—

" وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبي الا اذا تمنى القى الشيطان في " امنية فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم " (تاويل الاية) التمني هو التقدير - و تمني هو تفعل من منيت - والمنية وفاة الانسان في الوقت الذي قدره الله تعالى ومن الله لك اے قدرلك [قال] معنى الاية انه لم يرسل نبيا الا اذا تمني كانه قيل وما ارسلنا الى البشر ملقا وما ارسلنا اليهم نبيا الا منهم وما ارسلنا نبيا خلا عند تلاوته الوحي من وسوسة الشيطان و ان يلقي في خاطره ما يضاد الوحي و يشغله عن حفظ فيثبت الله النبي على الوحي و على حفظه و يعلمه صواب ذالك و بطلان مايكون من الشيطان (قال) و فيما تقدم من قوله " قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين " تقوية لهذا التاويل فكانه تعالى امره ان يقول للكافرين انا نذيرلكم لكني من البشر لامن الملائكة ولم يرسل الله تعالى مثلى ملكا بل ارسل رجالاً فقد يوسوس الشيطان اليهم - فان قيل هذا انما يصح لوكان السهولايجوز على الملئكة قلنا اذا كانت الملئكة اعظم درجة من الانبياء لم يلزم من استيلائهم بالوسوسة على الانبياء استيلاء هم بالوسوسة على الملائكة -

—:*:—

" ألم تر ان الله انزل من السماء مآء فتصبح الارض مخضرة ان الله " " لطيف خبير " (تاويل الاية) [وههنا سوال وهو] لم اورد تعالى ذالك ؟ [الجواب] دلالة على قدرته على الا عادة -

—:*:—

" ألم تر ان الله يعلم ما في السماء و الارض ان ذالك في كتاب ان " " ذالك على الله يسير " (تاويل الاية) ان معنى الكتاب الحفظ و الضبط

و الشد يقال كتبت المزادة اكتبها اذا خرزتها فحفظت بذالک ما فيها و معناه و معنى الكتاب بين الناس حفظ ما يتعاملون به فالمراد من قوله ان ذالک في كتاب انه محفوظ عنده - [آخر سورة الحج]

—:*:—

—*[الجزء الثامن عشر]*—
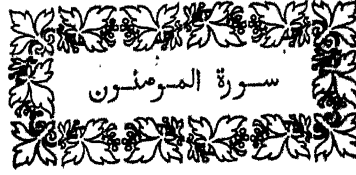
" و الذين هم للزكوة فاعلون " (تاويل الاية) ان فعل الزكاة يقع على كل فعل محمود مرضي كقوله " قد افلح من تزكى " و قوله " فلا تزكوا انفسكم " و من جملة ما يخرج من حق المال ' و انما سمي بذالک لانها تطهر من الذنوب لقوله تعالى " تطهرهم و تزكيهم بها "

—:*:—

" ولا نكلف نفساً الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون "

" بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلک هم لها عاملون " (تاويل الاية) هذه الايات من صفات المشفقين كانه سبحانه قال بعد وصفهم " ولا نكلف نفسا الا وسعها " و نهاية ما اتى به هولاء المشفقون ولدينا كتاب يحفظ اعمالهم ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل نوفر عليهم ثواب كل اعمالهم بل قلوبهم في غمرة من هذا هو ايضا وصف لهم بالحيرة كانه قال وهم مع ذالک الوجل والخوف كالمتحيرين في جعل اعمالهم مقبولة او مردودة ' ولهم اعمال من دون ذلک اے لهم ايضا من النوافل و رجوه البر سوى ماهم عليه اما اعمالا عد عملوها في الماضي او سيعملونها في المستقبل ثم انه سبحانه رجع بقوله " حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب " الى وصف الكفار -

—:*:—

" وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض و اليه تحشرون " (تاويل الاية) " قليلاً ما تشكرون " [اے] يقل منهم الشاكرون [قال] وليس المراد ان لهم شكرا ان قل لكنه كما يقال للكفور الجاحد للنعمة ما اقل شكر فلان " هو الذي ذرأكم " و يحتمل بسطكم فيها ذرية بعضكم من بعض حتى كثرتم كقوله تعالى " ذرية من حملنا مع نوح " فنقول هو الذي جعلكم فى الارض متناسلين و يحشركم يوم القيامة الى دار لا حاكم فيها سواه فجعل حشرهم الى ذلك الموضع حشرا اليه لا بمعني المكان -

—:*:—

" قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين " (تاويل الاية) " الشقوة " من الشقاء كجرية الماء و المصدر الجري - و قد يجئ لفظ فعله و المراد به الهيئة و الحال فيقول جلسة حسنة وركبة وقعدة و ذالك من الهيئة - و تقول عاش فلان عيشة طيبة و مات ميتة كريمة وهذا هو الحال الهيئة - فعلى هذا المراد من الشقوة حال الشقاء -

—:*:—

" فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم " (تاويل الاية) العرش ههنا السموات بما فيها من العرش الذي تطوف به الملائكة - و يجوزان يعنى به الملك العظيم - [آخر سورة المومنون]

سورة النور

" سورة انزلنا ها و فرضنا ها و انزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون " (تاويل الاية) يجوزان تكون الايات البينات ما ذكر فيها من الحدود و الشرائع كقوله " رب اجعل لي آية قال آ يتک ان لا تکلم الناس ثلاث ليال سويا " سأل ربه ان يفرض عليه عملا -

—:*:—

" الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة و الزانية لا ينكحها الا زان او مشرک " و حرم ذالک على المومنين " (تاويل الاية) ان يحمل النكاح على الوطي - والمعني ان الزاني لا يطأ حين يزني الا زانية او مشركة وكذا الزانية ، وحرم ذالک على المومنين اے و حرم الزنا على المومنين -

—:*:—

" و الذين يرمون المحصنات ثم لم يا توا باربعة شهداء فاجلدو هم ثمانين " جلدة و لا تقبلوا لهم شهادة ابداً " (تاويل الاية) اسم الاحصان يقع على المتزوجة و على العفيفة و ان لم تتزوج لقوله تعالى في مريم " و التي احصنت فرجها " و هو ماخوذ من منع الفرج فاذا تزوجت منعته الامن زوجها و غير المتزوجة تمنعه کل احد -

—*—

" و الذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم " (تاويل الاية) سبب تلک الاضافة شدة الرغبة في اشاعة تلک الفاحشة -

—:*:—

" ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا و الاخرة و الله يعلم و انتم لا تعلمون (تاويل الاية) الذين يحبون

هم المنافقون يحبون ذالک فاوعدهم الله تعالی العذاب فی الدنیا علی ید الرسول صلعم بالمجاهدة لقوله " جاهد الکفار و المنافقین و اغلظ علیهم "

—: * :—

" و لولا فضل الله علیکم و رحمته و ان الله رؤف رحیم (تاویل الایة) جوابه لکانت الفاحشة تشیع فتعظم المضرة -

—: * :—

" ولا یأتل اولوا الفضل منکم و السعة ان یؤتوا اولی القربی و المساکین " " و المهاجرین في سبیل الله ولیعفوا ولیصفحوا الا تحبون ان یغفر الله لکم " " و الله غفور رحیم " (تاویل الایة) " یأتل " ان اصله یأتلی ذهبت الیاء للجزم لانه نهي وهو من قولک ما آلوت فلانا نصحا ولم آل في امري جهداً اے ما قصرت - ولایأل ولایأتل واحد - فالمراد لا تقصروا في ان تحسنوا الیهم، ویوجد کثیرا افتعلت مکان فعلت تقول کسبت و اکتسبت و صنعت و اصطنعت ورضیت و ارتضیت - و فهذا التاویل هو الصحیح دون الاول ویروی هذا التاویل ایضاً عن ابي عبیدة - [قال و] هذا ضعیف لوجهین (احدهما) ان ظاهر الایة علی هذا التاویل یقتضي المنع من الحلف علی الاعطاء وهم ارادوا المنع من الحلف علی ترک الاعطاء فهذا المتأول قد اقام النفي مکان الایجاب وجعل المنهي عنه مامورا به (وثانیهما) انه قلما یوجد في الکلام افتعلت مکان افعلت و انما یوجد مکان فعلت وهذا آلیت من الالیة افعلت، فلا یقال افتعلت، کما لا یقال من الزمت التزمت و من اعطیت اعتطیت -

—: * :—

" نور علی نور یهدي الله لنوره من یشـاء " (تاویل آیة) المراد من قوله " یهدي " ایضاح الادلة والبیـانات [واجاب عن قول المفسرین] من وجهین (الاول) ان قوله " یهدي الله لنوره من یشاء " محمول علی

زيادات الهدى الذي هو كالضد للخذلان الحاصل للضال - (الثاني) انه سبحانه يهدي لنوره الذي هو طريق الجنة من يشاء [و شبهه] بقوله "يسعى نورهم بين ايديهم و بايمانهم بشراكم اليوم جنات "

— : * : —

" في بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيهـــا اسمه يسبح له فيها بالغدو " " والاصال " (تاويل الاية) انه راجع الى قوله " ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم " اى و مثلاً من الذين خلوا من قبلكم في بيوت اذن الله ان ترفع و يكون المراد بالذين خلوا الانبياء والمومنين - والبيوت المساجد - وقد اقتص الله اخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام و ذكر اماكنهم فسماها محاريب بقوله " اذ تسوروا المحراب " و " دخل عليها زكريا المحراب " - فيقول ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات و انزلنا اقاصيص من بعث قبلكم من الانبياء و المؤمنين في بيوت اذن الله ان ترفع - [و اعترض على قول المحققين من وجهيـــن] (الاول) ان المقصود من ذكر المصباح المثل ، وكون المصبـــاح في بيوت اذن الله لا يزيد في هذا المقصود لان ذالك لا يزيد المصباح انارة و اضاءة (الثانى) ان ما تقدم ذكره فيه وجوه تقتضـــي كونه واحداً كقوله " كمشكاة " و قوله " فيها مصبـــاح " و قوله " في زجاجة " و قوله " كانهـــا كوكب دري " و لفظ البيوت جمع و لا يصح كون هذا الواحد في كل البيوت -

—(:*:)—

" فتـــرى الودق يخرج من خلاله (تاويل الاية) " الودق " الماء -

—○*○—

" ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج و لا على المريض حرج "
" و لا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت "
" اخوانكم او بيوت اخواتكم اوبيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او "
" بيوت خالاتكم اوما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا "

او اشتاتا - فاذا دخلتم بیوتا فسلموا علی انفسکم تحیة من عند الله مبارکة " " طیبة کذلک یبین الله لکم الایات لعلکم تعقلون * " (تاویل الایة) المراد من هؤلاء الاقارب اذا لم یکونوا مؤمنین و ذلک لانه تعالی نهی من قبل عن مخالطتهم بقوله" لا تجد قوما یومنون با لله و الیوم الاخر یوادون من حاد الله و رسوله " ثم انه سبحانه اباح في هذه الایة ما حظره هناک [قال] و یدل علیه ان في هذه السورة امر با لتسلیم علی اهل البیوت فقال " حتی تستانسوا و تسلموا علی اهلها " وفي بیوت هؤلاء المذکورین لم یامر بذالک بل امر ان یسلمـوا علی انفسهم و الحاصل ان المقصود من هذه الایة اثبات الا باحة في الجملة لا اثبات الاباحة في جمیع الاوقات (آخر سورة النور)

—:*:—

سـورة الفـرقـان

" و قال الذین کفروا ان هذا الا افک ن افتراه و اعانه علیه قوم آخرون " " فقد جاؤا ظلماً و زورا - و قالوا اساطیر الاولین ا کتتبها فهي تملی علیه بکرة " " و اصیلا - قل انزله الذي یعلم السر في السموات و الارض انه کان غفوراً " " رحیما " (تاویل الایة) " افتراه " الافتراء افتعال من فریت و قد یقال في تقدیر الادیم فریت الادیم فاذا ارید قطع الافساد قیل و افریت و افتریت و خلقت و اختلقت و یقال فیمن شتم امرأ بما لیس فیه افتری علیه - " ظلماً و زورا " الظلم تکذیبهم الرسول و الرد علیه - و الزور کذبهم علیه - " یعلم السر" المعنی انه انزله من یعلم السر فلـو کذب علیه لانتقم منه لقوله تعالی و لو تقول علینا بعض الاقاویل لاخذنا منه بالیمین - " غفوراً رحیماً " المعنی انه انما انزله لاجل الا نذار فوجب ان یکون غفورا رحیما غیر مستعجل فی العقوبة -

" و اعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا " (تاويل الاية) " و اعتدنا " اے جعلنا ها عتيدا و معدة لهم - و السعير النار الشديدة الاستعار -

—:*:—

" قل أذلک خیر ام جنة الخلد التي وعد المتقون " (تاويل الاية) " جنة الخلد " هی التي لا ينقطع نعيمها ' و الخلد و الخلود سواء كالشكر و الشكور قال الله تعالى " لانريد منكم جزاء ولا شكورا " فان قيل الجنة اسم لدار الثواب و هي مخلدة فاي فائدة في قوله جنة الخلد - قلنا الا ضافة قد تكون للتمييز و قد تکون لبيان صفة الكمال كما يقال الله الخالق البارئ - و ما هذا من هذا البا ب -

—:*:—

" قالوا سبحانک ماكان ينبغي لنا ان نتخذ من دونک من اولياء " (تاويل الاية) ماكان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفار كما يوليهم الكفار قال تعالى " فقاتلوا اولياء الشيطان " يريد الكفرة وقال " والذين كفروا اولياء هم الطاغوت "

—*:○:*—

(الجزء التاسع عشر)

" و قال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً وكذالک " "جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين" (تاويل الاية) المراد ان الرسول عليه السلام يقوله في الاخرة و هوكقوله فكيف اذاجئنا من كل أمة بشهيد و جئنا بک علی هؤلاء شهيدا - " عدوا " يحتمل فی العدوانه البعيد لا القريب اذ المعاداة المباعدة كما ان النصر القرب و المظاهرة وقد باعد الله تعالى بين المومنين والكافرين -

—:(*):—

او اشتاتا - فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة "
" طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون * " (تاويل الاية) المراد
من هؤلاء الاقارب اذا لم يكونوا مؤمنين و ذلك لانه تعالى نهى من قبل عن
مخالطتهم بقوله " لا تجد قوما يومنون با لله و اليوم الاخر يوادون من حاد الله
و رسوله " ثم انه سبحانه اباح في هذه الاية ما حظره هناك [قال] و يدل
عليه ان في هذه السورة امرنا بالتسليم على اهل البيوت فقال " حتى
تستانسوا و تسلموا على اهلها " وفي بيوت هؤلاء المذكورين لم يامر بذالك
بل امر ان يسلموا على انفسهم و الحاصل ان المقصود من هذه الاية اثبات
الا باحة في الجملة لا اثبات الاباحة في جميع الاوقات (آخر سورة النور)

—:*:—
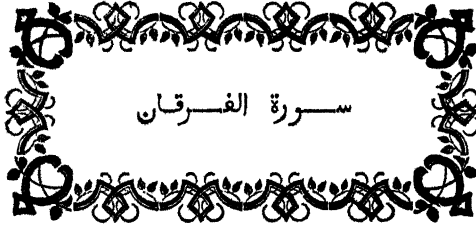
" و قال الذين كفروا ان هذا الا افك ن افتراه و اعانه عليه قوم آخرون "
" فقد جاؤا ظلماً و زورا - و قالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة "
" و اصيلا - قل انزله الذي يعلم السر في السموات و الارض انه كان غفوراً "
" رحيما " (تاويل الاية) " افتراه " الافتراء افتعال من فريت و قد يقال في
تقدير الاديم فريت الاديم فاذا اريد قطع الافساد قيل و افريت و افتريت و خلقت
و اختلقت و يقال فيمن شتم امرأ بما ليس فيه افترى عليه - " ظلماً و زورا "
الظلم تكذيبهم الرسول و الرد عليه - و الزور كذبهم عليه - " يعلم السر " المعنى
انه انزله من يعلم السر فلو كذب عليه لانتقم منه لقوله تعالى و لو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين - " غفوراً رحيماً " المعنى انه انما انزله
لاجل الا نذار فوجب ان يكون غفورا رحيما غير مستعجل في العقوبة -

" و اعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا " (تاويل الاية) " و اعتدنا " اي جعلنا ها عتيدا و معدة لهم - و السعير النار الشديدة الاستعار -

—:*:—

" قل أذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون " (تاويل الاية) " جنة الخلد " هى التي لا ينقطع نعيمها ' و الخلد و الخلود سواء كالشكر و الشكور قال الله تعالى " لانريد منكم جزاء ولا شكورا " فان قيل الجنة اسم لدار الثواب و هي مخلدة فاي فائدة في قوله جنة الخلد - قلنا الا ضافة قد تكون للتمييز و قد تكون لبيان صفة الكمال كما يقال الله الخالق الباري - و ما هنا من هذا البا ب -

—:*:—

" قالوا سبحانك ماكان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء " (تاويل الاية) ماكان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في تو ليهم الكفار كما يوليهم الكفار قال تعالى " فقاتلوا اولياء الشيطان " يريد الكفرة وقال " والذين كفروا اولياء هم الطاغوت "

—*:○:*—

(الجزء التاسع عشر)

" و قال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً وكذالك " "جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين" (تاويل الاية) المراد ان الرسول عليه السلام يقوله في الاخرة و هوكقوله فكيف اذاجئنا من كل أمة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا - " عدوا " يحتمل فى العدوانه البعيد لا القريب اذ المعاداة المباعدة كما ان النصر القرب و المظاهرة وقد باعد الله تعالى بين المومنين والكافرين -

—:(*):—

" وعاداً وثمود و اصحاب الرس و قروناً بين ذالك كثيرا " (تاويل الآية)
" الرس " في البلاد موضع يقال له الرس فجائزان يكون ذالك الوادي سكنا
لهم - والرس عند العرب الدفن ويسمي به الحفر يقال رس الميت اذا دفن
وغيب في الحفرة - و في التفسير انه البئر واي شيء كان فقد اخبر الله تعالى
عن اهل الرس بالهلاك [و اعلم] ان شيئا من هذه الروايات [الواردة في
اصحاب الرس] غير معلوم بالقرآن ولا بخبر قوي الاسناد ولكنهم كيف كانوا
فقد اخبر الله تعالى عنهم انهم اهلكوا بسبب كفرهم -

—:*:—

" هو الذي جعل لكم الليل لباسا و النوم سباتاً وجعل النهار نشوراً وهو
الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته " (تاويل الاية) السبات الراحة
و منه يوم السبت لما جرت به العادة من الاستراحة فيه و يقال للعليل اذا
استراح من تعب العلة مسبوت [قال] " وجعل النهار نشورا " هو بمعني الا
نتشار و الحركة كما سمى تعالى نوم الانسان وفاة فقال " الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها " كذالك وفق بين القيام من النوم
و القيام من الموت في التسمية با لنشور وهذه الاية مع دلالتها على قدرة
الخالق فيها اظهار لنعمه على خلقه لان الا حتجاب بستر الليل كم فيه لكثير
من الناس من فوائد دينية و دنيوية و النوم و اليقظة شبههما با لموت
و الحيات وعن لقمان انه قال لابنه كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتحشر
" نشراً " [قال] من قرأ بشرا اراد جمع بشير مثل قوله تعالى " و من آياته
ان يرسل الرياح مبشرات " و اما با لنون فهو في معنى قوله " و الناشرات
نشراً " و هي الرياح و الرحمة الغيث و الماء و المطر -

—○:*:○—

" و لقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا " (تاويل الاية)
ان قوله " صرفناه " راجع الى المطر و الرياح و السحاب و الاظلال و سائر ما
ذكر الله تعالى من الادلة -

—:*:—

" و كان الكافر على ربه ظهيرا " (تاويل الاية) الظهير من قولهم ظهر فلان بحاجتي اذا نبذها وراء ظهره و هو من قوله تعالى " و اتخذ تموه وراء كم ظهريا " و يقال فيمن يستهين با لشي نبذه وراء ظهره و قياس العربية ان يقال مظهور اے مستخف به متروک وراء الظهر فقيل فيه ظهير في معنى مظهور و معناه هين على الله ان يكفر الكافر و هو تعالى مستهين بكفره -

—○•○—

" و من يفعل ذلک يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة " (تاويل الاية) ان الاثام و الاثم واحد و المراد ههنا جزاء الاثام فاطلق اسم الشي على جزائه (آخر سورة الفرقان)

—○•○—

—*○*[الجزء العشرون]*○*—

" و اصبح فؤاد ام موسى فارغاً " (تاويل الاية) " فارغا " فراغ الفؤاد هو الخوف و الاشفاق كقوله " و افئدتهم هواء "

—[:*:]—

" و جعلنا هم ائمة يدعون الى النار " (تاويل الاية) معنى الامامة التقدم فلما عجل الله تعالى لهم العذاب صاروا متقدمين لمن وراء هم من الكافرين

—*—

" ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم و آتيناه من الكنوز ما "

" ان مفاتحه لتنوء با لعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا "

" يحب الفرحين و ابتغ فيما اتاک الله الدار الاخرة و لا تنس نصيبک "

" من الدنیا و احسن کما احسن الله الیک و لا تبغ الفساد فی الارض "

" ان الله لا یحب المفسدین قال انما اوتیته علی علم عندي ! اولم یعلم "

" ان الله قد اهلک من قبله من القرون من هو اشد منه قوة و اکثر جمعا ! "

" و لا یسأل عن ذنوبهم المجرمون " (تاویل الایة) المراد من المفاتح العلم و الاحاطة کقوله " و عنده مفاتح الغیب " و المراد اتیناه من الکنوز ما ان حفظها و الاطلاع علیها لیثقل علی العصبة اولی القوة و الهدایة اے هذه الکنوز لکثرتها واختلاف اصنافها تتعب حفظتها والقائمین علیها ان یحفظوها - " لایسأل عن ذنوبهم المجرمون " السؤال قد یکون للمحاسبة و قد یکون للتقریر و التبکیت و قد یکـون للاستعتاب و الیق الوجوه بهذه الایة الاستعتاب لقوله تعالی " ثم لا یوذن للذین کفروا و لا هم یستعتبون هذا یوم لا ینطقون و لا یؤذن لهم فیعتذرون" (آخر سورة القصص)

—*—

[الجزء الثاني و العشرون]

" والصفت صفا فا لزاجرات زجرا فا لتالیات ذکرا ان الهکم لواحد " (تاویل الایة) لا یجوز حمل هذه الالفاظ علی الملائکة لانها مشعرة با لتانیث و الملائکة مبرؤن عن هذه الصفة (آخر سورة الصافات)

سـورة الـزمر

" وارض الله واسعة " (تاویل الایة) لا یمتنع ان یکون المراد من الارض ارض الجنة و ذالک لانه تعالی امر المومنین بالتقوی وهي خشیة الله ثم بین

ان من اتقى فله في الاخرة الحسنة وهي الخلود في الجنة ثم بين ان ارض الله اي جنته واسعة لقوله تعالى " نتبوأ من الجنة حيث نشاء " و قوله تعالى " و جنة عرضها السموات و الارض أعدت للمتقين "

—:*:—

——*⊙*[الجزء الرابع والعشرون]*⊙*——

" الله خالق كل شيئ و هو على كل شيئ وكيل " (تاويل الاية) الخلق هو التقدير لا الايجاد فاذا اخبر الله عن عباده انهم يفعلون الفعل الفلاني فقد قدر ذالك الفعل فيصح ان يقال انه تعالى خلقه و ان لم يكن موجداله (آخر سورة الزمر)

—*: (*) :*—

سورة المومن
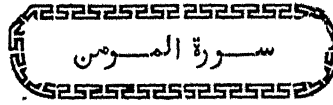
" و انذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدي الحناجر كاظمين " (تاويل الاية)

" يوم الازفة " يوم المنية و حضور الا جل والذي يدل عليه انه تعالى وصف يوم القيامة بانه يوم التلاق و يوم هم بارزون ثم قال بعده و انذرهم يوم الازفة فوجب ان يكون هذا اليوم غير ذالك اليوم و ايضا هذه الصفة مخصوصة في سائر الايات بيوم الموت قال تعالى " فلولا اذا بلغت الحلقوم و انتم حينئذ تنظرون " وقال " كلا اذا بلغت التراقي " و ايضا فوصف يوم الموت بالقرب اولى من وصف يوم القيامة بالقرب وايضا الصفات المذكورة بعد قوله يوم الازفة لائقة بيوم حضور الموت لان الرجل عند معاينة ملائكة العذاب يعظم خوفه فكان قلوبهم تبلغ حناجرهم من شدة الخوف و يبقوا كاظمين ساكتين عن ذكر مافي قلوبهم من شدة الخوف ولا يكون لهم حميم ولا شفيع يدفع ما بهم من انواع الخوف والقلق (آخر سورة المومن)

—:*:—
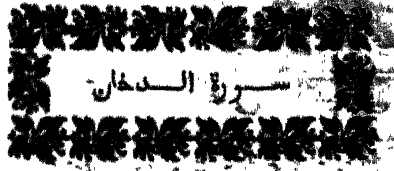
سورة الدخان

[الجزء الخامس والعشرون]

" رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين " (تاويل الاية)

" ان كنتم موقنين" معناه ان كنتم تطلبون اليقين و تريدونه فاعرفوا ان الامر كما قلنا كقولهم فلان منجد متهم اے يريد نجدا و تهامة (آخر سورة الدخان)

— : * : —

سورة الحديد

(الجزء السابع والعشرون)

" لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل " (تاويل الاية) يدل القرآن على فتح آخر [غير فتح مكة] بقوله " فجعل من دون ذالک فتحا قريبا "

— : * : —

" يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم "

" قيل ارجعوا وراء كم فالتمسوا نوراً " (تاويل الاية) المراد من قول المومنين ارجعوا منع المنافقين عن الاستضاءة كقول الرجل لمن يريد القرب منه وراءک اوسع لک -

— : * : —

" والذين آمنوا بالله ورسله أولئک هم الصديقون و الشهداء عند ربهم " " لهم اجرهم و نورهم " (تاويل الاية) قد ذكرنا ان الصديق نعت لمن كثر منه الصدق و جمع صدقا الى صدق فی الايمان بالله تعالى و رسوله فصاروا بذلک شهداء على غيرهم -

—*:○*○:*—

" لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله و ان الفضل "
" بيد الله يوتيه من يشاء و الله ذوالفضل العظيم " (تاويل الاية) لفظة
لا غير زائدة [اعلم] ان الضمير في قوله " الا يقدرون " عائد الى الرسول و اصحابه
و التقدير لئلا يعلم اهل الكتاب ان النبي و المؤمنين لا يقدرون على شيء
من فضل الله و انهم اذا لم يعلموا انهم لايقدرون عليه فقد علموا انهم يقدرون
عليه ثم قال " و ان الفضل بيد الله " اى و ليعلموا ان الفضل بيد الله
فيصير التقدير انا فعلنا كذا و كذا لئلا يعتقد اهل الكتاب انهم يقدرون على
حصر فضل الله و احسانه في اقوام معينين و ليعتقدوا ان الفضل بيد الله
و اعلم ان هذا القول ليس فيه الا انا اضمرنا فيه زيادة فقلنا في قوله " و ان
الفضل بيد الله " تقديره و ليعتقدوا ان الفضل بيد الله و اما القول الاول
فقد افتقرنا فيه الى حذف شيء موجود و من المعلوم ان الاضمار اولى
من الحذف لان الكلام اذا افتقر الى الاضمار لم يوهم ظاهره باطلاً اصلا اما اذا
افتقر الى الحذف كان ظاهره موهما للباطل فعلمنا ان هذا القول اولى و الله
اعلم (آخر سورة الحديد)

—*—
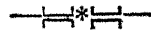
[الجزء الثامن و العشرون]

" و الذين يظاهرون من نساء هم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل "
" ان يتماسا " (تاويل الاية) معنى العود هو ان يحلف على ما قال اولا من لفظ

الظهار فانه اذا لم يحلف لم تلزمه الكفارة قياساً علي ما لو قال في بعض الاطعمة انه حرام علي كلحم الادمي فانه لا تلزمه الكفارة فاما اذا حلف عليه لزمه كفارة اليمين -

—::*::—
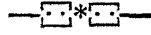
" ان الذين يحادون الله و رسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم "
(تاويل الاية) المحادة مفاعلة من لفظ الحديد و المراد المقابلة با لحديد سواء كان ذالک فی الحقيقة . او کان ذالک منازعة شديدة شبيهة با لخصومة با لحديد -

— : * : —
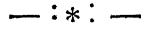
" يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدی نجواكم صدقة "
(تاويل الاية) ان المنافقين كانوا يمتنعون (يمتنعون) من بذل الصدقات و ان قوما من المنافقين تركوا النفاق و آمنوا ظاهراً و باطناً ايماناً حقيقياً فاراد الله تعالی ان يميز هم عن المنافقين فامر بتقديم الصدقة علی النجوی ليتميز هؤلاء الذين آمنوا ايمانا حقيقيا عمن بقي علی نفاقه الاصلی و اذا كان هذا التكليف لاجل هذه المصلحة المقدرة بذالك الوقت لاجرم يقدر هذا التكليف بذالک الوقت ' (آخر سورة المجادلة)

(الجزء التاسع و العشرون)

" أ آمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور " (تاويل الاية) كانت العرب مقرين بوجود الا له لكنهم كانوا يعتقدون انه في السماء علی وفق قول المشبهة فكانه تعالی قال لهم أتأمنون من قد اقررتم بانه في السماء و اعترفتم له بالقدرة علی ما يشاء ان يخسف بكم الارض -

—:*:—
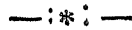
" و لقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير " (تاويل الاية) . النكير عقاب المنكر [ثم قال] و انما سقط الياء من نذيرى و من نكيرى حتى تكون مشابهة لرؤس الاے المتقدمة عليها و المتأخرة عنها -

—:*:—

" و يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين " (تاويل الاية) انه تعالى قال و يقولون بلفظ المستقبل فهذا يحتمل ما يوجد من الكفار من هذا القول فى المستقبل - و يحتمل الماضي و التقدير فكانوا يقولون متى هذا الوعد -

—:*:—

" فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا " (تاويل الاية) يعنى انه لما اتاهم عذاب الله المهلک لهم کالذي نزل بعاد و ثمود سيئت وجوههم عند قربه منهم - و اما من فسر ذالک الوعد بالقيامة كان قوله فلما رأوه زلفة معناه فمتى ما رأوه زلفة و ذالک لان قوله فلما رأوه زلفة اخبار عن الماضي و احوال القيامة مستقبلة لا ماضية فوجب تفسير اللفظ بما قلناه - (آخر سورة الملک)

—:*:—

" يوم يكشف عن ساق " (تاويل الاية) ليس المراد منه يوم القيامة بل هو فى الدنيا [قال] انه لا يمكن حمله على يوم القيامة لانه تعالى قال في وصف هذا اليوم " و يدعون الى السجود " و يوم القيامة ليس فيه تعبد و لا تكليف - بل المراد منه إما آخر ايام الرجل في دنياه کقوله تعالى " يوم يرون الملئكة لابشرى " ثم انه يرى الناس يدعون الى الصلوات اذا حضرت

ارقاتها و هو لايستطيع الصلوة لانه الوقت الذي لاينفع نفسا ايمانها - و اما حال الهرم و المرض و العجز وقد كانوا قبل ذالک اليوم يدعون الى السجود و هم سالمون مما بهم الان اما من الشدة النازلة بهم من هول ما عاينوا عند الموت او من العجز و الهرم و نظير هذه الاية قوله " فلو لا اذا بلغت الحلقوم " (آخر سورة ن)

" الحاقة ما الحاقة ؟ و ما ادراک ما الحاقة " (تاويل الاية) الحاقة الفاعلة من "حقت كلمة ربک " (آخر سورة الحاقة)

— * —

" تعرج الملئكة و الروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة "
(تاويل الاية) ان هذا اليوم هو يوم الدنيا كلها من اول ما خلق الله الى آخر الفناء فبين تعالى انه لا بد في يوم الدنيا من عروج الملئكة و نزولهم و هذا اليوم مقدر بخمسين الف سنة ثم لايلزم على هذا ان يصير وقت القيامة معلوماً لانا لاندري كم مضى وكم بقي ؟

— * —

" فما للذين كفروا قبلك مهطعين " (تاويل الاية) ظاهر الاية يدل على
انهم هم المنافقون فهم الذين كانوا عنده و إسراعهم المذكور هو الاسراع في
الكفر كقوله " لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر " (آخر سورة المعارج)

—: * :—

" و ان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً " (تاويل الاية)
انه اشارة الى الجنة كما قال " جنات تجري من تحتها الانهار "
(آخر سورة الجن)

—: * :—

" لا أقسم بيوم القيامة " (تاويل الاية) ان لا ههنا لنفي القسم كانه قال
لا اقسم عليكم بذالك اليوم و تلك النفس ولكني اسألك غير مقسم أتحسب
انا لا نجمع عظامك اذا تفرقت بالموت فان كنت تحسب ذالك فاعلم
انا قادرون على ان نفعل ذالك (آخر سورة القيامة)

—: * :—

" يوفون بالنذر " (تاويل الاية) النذر كالوعد الا انه اذا كان من العباد
فهو نذر و ان كان من الله تعالى فهو وعد و اختص هذا اللفظ في عرف

الشرع بان یقول لله علی کذا وکذا من الصدقة او یعلق ذالک بامر یلتمسه من الله تعالیٰ مثل ان یقول ان شفي الله مریضی او رد غائبی فعلی کذا وکذا - (آخر سورة الانسان)

—:*:—

سورة المرسلات

" انطلقوا الیٰ ما کنتم به تکذبون انطلقوا الیٰ ظل ذي ثلاث شعب " " لا ظلیل ولا یغني من اللهب انها ترمي بشرر کالقصر کانه جمالات صفر ویل " " یومئذ للمکذبین " (تاویل الایة) یحتمل في " ثلاث شعب " ما ذکره بعد ذالک وهو انه غیر ظلیل و انه لا یغني من اللهب وبانها ترمي بشرر کالقصر - (آخر سورة المرسلات)

—:*:—

(الجزء الثلثون)

سورة النازعات
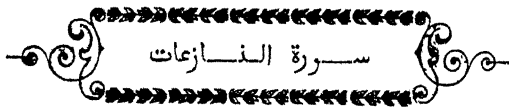
" و النازعات غرقاً والناشطات نشطاً والسابحات سبحا فالسابقات سبقاً " " فالمدبرات امراً " (تاویل الایة) [طعن ابو مسلم في حمل هذه الکلمات علی الملائکة و قال] و احد النازعات نازعة و هو من لفظ الا ناث و قد نزه الله تعالے الملائکة عن التانیث و عاب قول الکفار حیث قال " و جعلوا الملئکة الذین هم عباد الرحمن اناثا " [ثم فسره بوجه آخر فقال] ان هذه صفات الغزاة فالنازعات ایدي الغزاة یقال للرامي نزع في قوسه و یقال اغرق في النزع اذا استو في مدالقوس' والناشطات السهام وهي خروجها عن ایدي الرماة و نفوذها وکل شيء حللته فقد نشطته و منه نشاط الرجل و هوا نبساطه و خفته و

السابحات في هذا الموضع الخيل و سبحها العدو، و يجوز ان يعني به الابل ايضاً، و المدبرات مثل المعقبات و المراد انه ياتي في ادبار هذا الفعل الذي هو نزع السهام و سبح الخيل و سبقها الامر الذي هو النصر، و لفظ التانيث انما كان لان هولاء جماعات كما قيل المدبرات و يحتمل ان يكون المراد الالة من القوس و الارهاق على معنى المنزوع فيها و المنشوط بها -

—:*:—

" يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة "

(تاويل الاية) ان هذه الاحوال ليست احوال يوم القيمة [و ذلک لانا نقلنا عنه انه فسرالنازعات بنزع القوس والناشطات بخروج السهم والسابحات بعدو الفرس والسابقات بسبقها والمدبرات بالامور التي تحصل ادبار ذالک الرمي و العدو و ثم بنى على ذلک (فقال) الراجفة هي خيل المشركين و كذالک الرادفة و يراد بذالک طائفتان من المشركين غزوا رسول الله صلعم فسبقت احدا هما الاخرى والقلوب الواجفة هي القلقة و الابصار الخاشعة هي ابصار المنافقين كقوله " الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليک نظر المغشي عليه من الموت " كانه قيل لما جاء خيل العدو يرجف و ردفتها اختها اضطربت قلوب المنافقين خوفاً و خشعت ابصارهم جبنا و ضعفا ثم قالوا " أئنا لمردودون فى الحافرة " اى نرجع الى الدنيا حتى نتحمل هذا الخوف لاجلها و قالوا ايضا " تلک إذا كرة خاسرة " فاول هذا الكلام حكاية لحال من غزا رسول الله صلعم من المشركين و اوسطه حكاية لحال المنافقين و آخره حكاية لكلام المنافقين في انكار الحشر- ثم انه سبحانه و تعالى اجاب عن كلامهم بقوله " فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة " (آخر سورة النازعات)
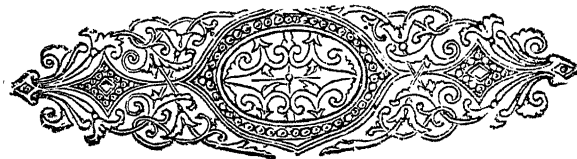
سورۃ عبس

" ثم السبیل یسرہ " (تاویل الآیۃ) المراد من ھذہ الآیۃ ھو المراد من قولہ " و ھدیناہ النجدین " فھو یتناول التمییز بین کل خیر و شر یتعلق بالدنیا و بین کل خیرو شر یتعلق بالدین اے جعلناہ متمکنا من سلوک سبیل الخیر و الشر و التیسیر یدخل فیہ الاقدار و التعریف و العقل و بعثۃ الانبیاء و انزال الکتب - (آخر سورۃ عبس)
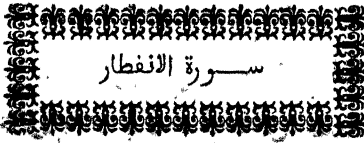
سورۃ الانفطار

" علمت نفس ما قدمت و اخرت " (تاویل الایۃ) ما قدمت من الاعمال فی اول عمرھا و ما اخرت فی آخر عمرھا - (آخر سورۃ الانفطار)

سورۃ المطففین

" الا یظن اولئک انھم مبعوثون لیوم عظیم یوم یقوم الناس لرب العالمین " (تاویل الایۃ) معنی " یقوم الناس " ھو کقولہ " وقوموا للہ قانتین " ای لعبادتہ فقولہ " یقوم الناس لرب العالمین " اے لمحض امرہ و طاعتہ لا لشئ آخر علی ما قررہ فی قولہ " و الامر یومئذ للہ "

—:*:—

" کلا انھم عن ربھم یومئذ لمحجوبون " (تاویل الایۃ) " لمحجوبون " اے غیر مقربین والحجاب الرد وھو ضد القبول والمعنی ھولاء المنکرین للبعث غیر مقبولین عند اللہ وھو المراد من قولہ تعالی " ولا یکلمھم اللہ ولا ینظر الیھم

—:*:—

" كلا ان كتاب الابرار لفي عليين " (تاويل الاية) ان المراد من الكتاب الكتابة فيكون المعني ان كتابة اعمال الا برار في عليين ثم وصف عليين بانه كتاب مرقوم فيه جميع اعمال الا برار (آخر سورة المطففين)

—:*:—

سورة الانشقاق

" و اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون " (تاويل الاية) المراد [من السجود] الخضوع و الاستكانة (آخر سورة الانشقاق)

" يوم تبلى السرائر فماله من قوة ولا ناصر " (تاويل الاية) بلوت يقع على اظهار الشئ و يقع على امتحانه كقوله " و نبلو اخباركم " و قوله " ولنبلونكم " ثم قال المفسرون السرائر التي تكون بين الله و بين العبد تختبر يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها و مؤدیها من مضيعها و هذا معني قول ابن عمر رضي الله عنهما يبدي الله يوم القيامة كل سر منها فيكون زينا في الوجوه و شينا في الوجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا و من ضيعها كان وجهه اغبر (آخر سورة الطارق)

—:*:—
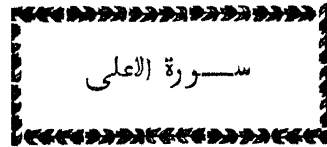
سورة الاعلى

" سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى " (تاويل الاية) المراد من الاسم ههنا الصفة وكذا في قوله تعالى " و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها " (آخر سورة الاعلي)

—:*:—

"سلام هى حتى مطلع الفجر" (تاويل الاية) "سلام" اي الليلة سالمة عن الرياح و الاذى و الصواعق الى ماشابه ذالك (آخر سورة القدر)

—:*:—

سورة البينة

"لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تاتيهم البينه" (تاويل الاية) المراد من قوله " حتى تاتيهم البينة " اے حتى تاتيهم رسل من ملائكة الله تتلو عليهم صحفاً مطهرة و هو كقوله تعالى " يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء " وكقوله " بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفاً منشرة "

—:*:—

" و ما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء " (تاويل الاية) اصله من الحنف في الرجل و هو ادبار ابهامها عن اخواتها حتي يقبل على ابهام الاخرى فيكون الحنيف هو الذى يعدل عن الاديان كلها الى الاسلام

(آخر سورة البينة)

" يومئذ تحدث اخبارها " (تاويل الاية) يومئذ يتبين لكل احد جزاء عمله فكأنها حدثت بذالک كقولک الدار تحدثنا با نها كانت مسكونة فكذا انتقاض الارض بسبب الزلزلة تحدث ان الدنيا قد انقضت و ان الاخرة قد اقبلت ' (آخر سورة الزلزلة)

—:*:—
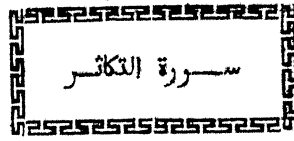
سورة التكاثر

" الهاكم التكاثر حتي زرتم المقابر " (تاويل الاية) التكاثر تفاعل من الكثرة و التفاعل يقع على احد وجوه ثلثة يحتمل ان يكون بين الاثنين فيكون مفاعلة و يحتمل تكلف الفعل تقول تكارهت على كذا اذا فعلته و انت كاره و تقول تعاميت عن الامر اذا تكلفت العمى عنه و تقول تغافلت' و يحتمل ايضاً الفعل بنفسه كما تقول تباعدت عن الامراے بعدت عنه ' و لفظ التكاثر في هذه الاية يحتمل الوجهين الاولين فيحتمل التكاثر بمعني المفاعلة لانه كم من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه انا اكثر منک مالا و اعزنفرا و يحتمل تكلف الكثرة فان الحريص يتكلف جميع عمره تكثير ماله ' و اعلم ان التفاخر و التكاثر شئ واحد و نظير هذه الاية قوله تعالے و تفاخر بينكم - " حتى زرتم المقابر " ان الله تعالے يتكلم بهذه السورة يوم القيامة تعييراً للكفار و هم فی ذالک الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور'

—:*:—

" كلا لوتعلمون علم اليقين " (تاويل الاية) لو علمتم ماذا يجب عليكم لتمسكتم به اولو علمتم لائ امر خلقتم لاشتغلتم به (آخر سورة التكاثر)

—○*○—

سورة العصر

" والعصر " (تاويل الاية) المراد بالعصر احد طرفي النهار و السبب فيه وجوه (احدها) انه اقسم تعالى بالعصر كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة فان كل بكرة كانها القيامة يخرجون من القبور و تصير الاموات احياء و يقام الموازين و كل عشية تشبه تخريب الدنيا بالصعق و الموت و كل واحد من ها تين الحالتين شاهد عدل ثم اذا لم يحكم الحاكم عقيب الشاهدين عد خاسرا فكذا الانسان الغافل عنهما في خسر (وثانيها) قال الحسن رحمه الله انما اقسم بهذا الوقت تنبيها على ان الاسواق قد دنا وقت انقطاعها و انتهاء التجارة و الكسب فيها فاذا لم تكتسب و دخلت الدار و طاف العيال عليك يسألك كل احد ما هو حقه فحينئذ تخجل فتكون من الخاسرين فكذا تقول و العصر اے و عصر الدنيا فقد دنت القيامة و بعد لم تستعد و تعلم انك تسأل غدا عن النعيم الذي كنت فيه في دنياک و تسأل في معاملتک مع الخلق و كل احد من المظلومين يدعي ماعليک فاذا انت خاسر و نظيره قوله تعالى " إقترب للناس حسابهم و هم في غفلة معرضون " (و ثالثها) ان هذا الوقت معظم و الدليل عليه قوله عليه السلام من حلف بعد العصر كاذبا لا يكلمه الله و لا ينظر اليه يوم القيامة فكما اقسم في حق الرابح بالضحى فكذا اقسم في حق الخاسر بالعصر و ذلک لانه اقسم بالضحى في حق الرابح و بشر الرسول ان امره الى الاقبال و ههنا في حق الخاسر توعده ان امره الى الادبار ثم كانه يقول بعض النهار باق فيحثه على التدارک فی البقية بالتوبة و عن بعض السلف تعلمت معنى السورة من بائع الثلج كان يصيح و يقول ارحموا من يذوب راس ماله ارحموا من يذوب راس ما له فقلت هذا معنى " ان الانسان لفي خسر " يمر به العصر فيمضي عمره و لا يكتسب فاذا هو خاسر -

(آخر سورة العصر)

—:*:—

" فجعلهم كعصف مأكول " (تاويل الاية) العصف التبن لقوله " ذو العصف و الريحان " لانه تعصف به الريح عند الذر فتفرقه عن الحب و هو اذا كان ماكولاً فقد بطل و لا رجعة له و لا منفعة فيه

(آخر سورة الفيل)

—:*:—

" فصل لربك وانحر" (تاويل الاية) اراد به الصلاة المفروضة اعنى الخمس و انما لم يذكر الكيفية لان الكيفية كانت معلومة من قبل

(آخر سورة الكوثر)

—:*:—

" لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ماعبدتم ولا انتم" " عابدون ما اعبد" (تاويل الاية) ان المقصود من الاولين المعبود و ما بمعني اللذي فكانه قال لا اعبد الاصنام و لا تعبدون الله و اما فى الاخيرين فما مع الفعل في تاويل المصدر اے لا اعبد عبادتكم المبنية على الشرك

و ترک النظر ولا انتم تعبدون عبادتي المبنیة علی الیقین فان زعمتم انکم تعبدون الهی کان ذالک باطلا لان العبادة فعل مامور به و ما تفعلونه انتم فهو منهی عنه وغیر مامور به (آخر سورة الکافرون)

—:*:—
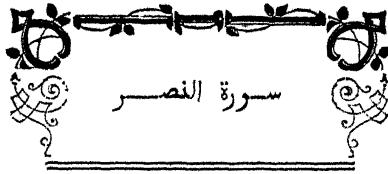
" اذا جاء نصرالله" (تاویل الایة) المراد النصر علی الکفار و فتح بلاد الشرک علی الاطلاق (آخر سورة النصر)
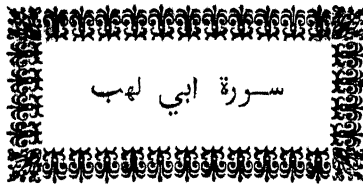
—:*:—

سورة ابي لهب

" تبت یدا ابي لهب و تب" (تاویل الایة) یعني ماله - و منه یقال ذات الید و تب هو بنفسه کما یقال خسروا انفسهم و اهلیهم -

—:*:—

" و امرءته حمالة الحطب " (تاویل الایة) ان المراد ما حملت من الاثام في عداوة الرسول لانه کا لحطب في تصییرها الی النار و نظیره انه تعالی شبه فاعل الاثم بمن یمشي و علی ظهره حمل قال تعالی " فقد احتملوا بهتانا و اثماً مبیناً " و قال تعالی " یحملون اوزارهم علی ظهورهم " و قال تعالی " و حملها الانسان " (آخر سورة ابي لهب)

—:*:—

سورة الفلق

” و من شر النفاثات في العقد “ (تاويل الاية) ” النفاثات “ ای النساء ” في العقد“ اے في عزائم الرجال و آرائهم و هو مستعار من عقد الحبال و النفث وهو تليين العقدة من الحبل بريق بقذفه عليه ليصير حبله سهلاً فمعنى الاية ان النساء لاجل كثرة حبهن في قلوب الرجال يتصرفن فی الرجال يحولنهم من راے الی رای و من عزيمة الى عزيمة فامر الله رسوله بالتعوذ من شرهن كقوله ” ان من ازواجكم و اولادكم عدوا لكم فاحذروهم“ فلذالك عظم الله كيدهن فقال ” ان كيدكن عظيم “ (آخر سورة الفلق)

مطبوعۂ مطبع [البـــلاغ] ۴۵ رپن لین کلکـتہ